جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

بحث موسوم بـ :

ظاهرة التنمر: الدوافع والمظاهر والعلاج
(دراسة دعوية)

إعداد الأستاذ الدكتور

عادل الصاوي أبو زيد

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

مستلة من

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد التاسع والثلاثون،
لعام ١٤٤١هـ- يونيو٢٠٢٠م والمودعة بدار الكتب تحت رقم
٢٠٢٠/٦١٥٧ والترقيم الدولي ٢٦٣٦-٢٤٨١ I.S.S.N

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾

سورة النمل من الآية ١٩

ظاهرة التنمر: الدوافع والمظاهر والعلاج (دراسة دعوية)

إعداد الأستاذ الدكتور

عادل الصاوي عبد الغفار أبو زيد

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، شبين الكوم، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني/ adelasawey@gmail.com

البريد الجامعي/ adelabuzaid.adv@azhar.edu.eg

ملخص الدراسة:

بدأ الباحث بملخص أظهر من خلاله قيمة بحث الظواهر الاجتماعية، ثم تناول موضوع البحث من شقيه: الأسباب والأشكال، وفي كل مبحث على حده قدم الباحث الدوافع والعلاج، ثم أنهى بحثه بخاتمه اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، يليها ثبت المصادر والمراجع ثم فهرست الموضوعات.

وفي هذا الطرح يُوضِّح الباحث أن منهج الإسلام بحثه للظواهر المجتمعية بكل أشكالها التي تطرأ على المجتمع وتهدد أمنه واستقراره لا يقوم على التأمل الذاتي فقط دون ملاحظة أو تجربة كغيره من المناهج، إنما يجاوز التأمل إلى دراسة أسباب الظاهرة وأشكالها المختلفة حتى يصل إلى درجة اليقين فيما يقرر من حقائق، ولقد اهتدى علماؤنا إلى المنهج الاستقرائي في البحث عن الظواهر الطارئة والخارجة عن الأطر، فليس من شأن الباحث المسلم أن يقف عند ظواهر الأشياء المادية المرئية بالعين، ولكنه يجاوز ذلك إلى تأمل دوافعها المُشخِّصة لها، ليستقيم بعد ذلك حكمه عليها، واكتشاف القوانين التي تتحكم فيها، وتقديم كل سبل العلاج والمواجهة.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة، التنمر، الدوافع، العلاج، دراسة دعوية.

The Phenomenon of Bullying, Motives and Treatment (Advocacy Study)

Prof. Dr.

Adel Al-Sawy Abdel Ghaffar Abu Zaid

Department of Da`wah and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Al-Azhar University, Shebin El-Kom, Arab Republic of Egypt.

E-mail/**adelasawey@gmail.com**

University Mail /**adelabuzaid.adv@azhar.edu.eg**

Research Summary:

The researcher began with a summary in which he demonstrated the value of researching social phenomena, then addressed the topic of the research from two parts: causes and forms, and in each study separately, the researcher presented the motives and treatment, then he finished his research with a conclusion that included the most important findings and recommendations, followed by the sources and references and indexed topics.

In this proposition, the researcher clarifies that the approach of Islam in its research of societal phenomena in all their forms that occur to society and threaten its security and stability is not based on self-reflection only without observation or experience like other approaches, but rather goes beyond contemplation to studying the causes of the phenomenon and its various forms until it reaches the degree of certainty in what is decided. Our scholars have guided the inductive approach in searching for emergent and out-of-frame phenomena, so it is not the business of the Muslim researcher to stop at the phenomena of material things that are visible to the eye, but he goes beyond that to contemplate their diagnostic motives, in order to make his judgment about them straightforward, and discover the laws that Control it, and provide all means of treatment and confrontation.

Key words: phenomenon, bullying, motives, treatment, advocacy study.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله (ﷺ) وعلى آله وصحبه والسائرين على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد..

إن ظاهرة التنمر مؤشر خطير على تحرك السلوك الإنساني لسلوك مُشابه للسلوك الحيواني الذي يسكن الأدغال حيث لا بقاء للضعيف ولا احتكام إلا للقوة, دون مراعاة لخلق قويم أو سلوك فاضل، ولعل الأمر بدا جلياً ليُظهر خطورة هذه المشكلة التربوية والاجتماعية بما تحمل من نتائج سلبية علي البيئة بصفة عامة وعلى النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي للفرد بصفة خاصة، فالتعلمُّ الفعّال لابد أن يتم في بيئة تربوية من شأنها توفير الأمن النفسي والحماية من العدوان والتهديد.

والحقيقة أن السلوك التنمري الذي يصدر من الشخص المصاب بهذا المرض الخطير تُسهم في حدوثه عدة أسباب رئيسة تُمثل الدوافع الأساسية للإقدام عليه، وتأتي متشكِّلة بأشكال مختلفة، يظهر جليًّا هذا وذاك فيما يلي من مباحث ومطالب.

منهج الدراسة:

لقد اعتمدت في هذا البحث على عدة مناهج، دعت الحاجة إليها نتيجة توغل الظاهرة وتعمق جزئياتها، منها[1]:

(١) تُنظر هذه المناهج كاملة في: مهارات البحث العلمي في الدراسات التربوية والاجتماعية د/ حافظ فرج أحمد صـ٤٥ ط عالم الكتب.

أولا: المنهج الاسترادي

الذي يقوم على توثيق المعلومات البحثية واستردادها إلى مصادرها الأصيلة بأمانة علمية, وهو ما يعرف أيضا بالمنهج التوثيقي, وهو: "المنهج الذي يقوم على توثيق النصوص قبل اعتمادها مصدرًا للحكم"(١).

ثانيا: المنهج الاستدلالي

حيث أقمت الدليل على جميع القضايا التي تخص الظاهرة موضح البحث، وقمت بشرح وتحليل الأحاديث التي سيقت للاستدلال على شيء من ذلك، كما قمت بتدعيم البحث بآيات من القرآن الكريم لها علاقة بالظاهرة موضع الحدث، مع ذكر تفسيرها غالباً, فالمنهج الاستدلالي "منهج يبدأ من قضايا مبدئيّة مسلّم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضّرورة، دون الالتجاء إلى التّجربة. ويتمّ هذا بواسطة القول، أو بواسطة الحساب"(٢).

ثالثا: المنهج التحليلي

وهو يقوم على دراسة المشكلات العلمية المختلفة تفكيكا "التفسير "أو تركيبا "الاستنباط" أو تقويما "النقد" من أجل الوصول إلى حلول علمية وعمليه لهذه المشكلات"(٣), حيث قمت بالعرض والتحليل للنقاط الهامة موضع الدراسة، وسرت على استخراج ما في النص من إشارات متصلة بموضوع البحث من قريب أو بعيد، بطريقة

---

(١) انظر: "مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام": د. حلمي عبد المنعم صابر, صـ ٢٦, ط. مكتبة الإيمان ط. الثانية, سنة ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٢() "مناهج البحث العلمي في الإسلام": عبد الرّحمن بدوي، صـ ١٨, ١٩, ط. وكالة المطبوعات, الكويت, ط. الثالثة, سنة ١٩٧٧م.

(٣) أبجديات البحث في العلوم الشرعية د/ فريد الأنصاري صـ٩٦ منشورات الفرقان, الدار البيضاء, ط١ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

تحليلية يُمكن من خلالها تحقيق الأهداف اعتماداً على عمل منضبط ومرتب للأجزاء التي يتألف منها النظام كله, بهدف الوصول إلى معالجة الدوافع والأشكال.

رابعًا: المنهج الاستنباطي

وهو المنهج الذي يتيح التوصل إلى القوانين التي تتوقف على طبيعة الظواهر, حيث ينتقل الباحث من المقدمات إلى النتائج(١).ويقصد به: «استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة»(٢).

وقد راعيت في بحثي الأمور التالية:

أولاً: عزوت الآيات القرآنية إلى السور التي وردت فيها، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، وذكر أقوال بعض أئمة التفسير غالباً، كما قمت بتخريج جميع الأحاديث النبوية الواردة بين ثنايا البحث تخريجا علميا.

ثانياً: حرصت على جمع المعلومات من مصادرها ومراجعها الأصيلة مباشرة، ورجعت إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، مع الاستفادة من المراجع الحديثة.

ثالثا: اعتمدت في هذه الدراسة على مراجع ذات صلة وثيقة بالظاهرة موضع الحدث لزيادة التوضيح والبيان.

رابعاً: التزمت بالأمانة العلمية، فنسبت كل قول إلى قائله، وإن كان بتصرف أشرت إلى ذلك، مع كتابة اسم الكتاب ثم المؤلّف ثم المحقق إن وجد ورقم الجزء إن وجد والصفحة وتاريخ ومكان الطبع إن وجد، وهذا عند ذكر المرجع لأول مرة، واستغنيت

---

(١) مناهج البحث العلمي د/ عبد اللطيف محمد العبد صـ٥٧ ط مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ١٣٩٨هـ-١٩٧٩م.

٢() "التعريفات": علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني, صـ٢٢, ط. دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط. الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

باسم الكتاب والمؤلف ورقم الصفحة بعد ذلك حينما يتكرر الرجوع إلى نفس المرجع مع الإشارة إلى أنه مرجع سابق، باستثناء المرات القليلة، من باب التذكرة.

خامساً: ترجمت لبعض الأعلام، وذلك بالرجوع إلى كتب الطبقات والتراجم والتواريخ، كما قمت ببيان الكلمات الغريبة من كتب شروح السنة النبوية ومعاجم وقواميس اللغة.

سادساً: قمت بترتيب المصادر والمراجع في نهاية البحث على حسب التخصص الدقيق للمرجع, بادئاً باسم المُؤلَّف ثم المؤلِّف، مع الإشارة إلى رقم الطبعة وتاريخها ومكان الطبع إن وجد.

وقد اقتضت طبيعة العمل في هذا البحث تقسيمه إلى مبحثين، تسبقهما مقدمة، تتبعها توطئة، كما زيَّلته بخاتمة، يتبعها ثبت المراجع والمصادر، ثم فهرست الموضوعات، وعلى هذا فقد جاء البحث مرتَّباً على النحو التالي:

عنوان البحث: **(ظاهرة التنمر: الدوافع والمظاهر والعلاج (دراسة دعوية)**

المبحث الأول: أسباب التنمر.. الدوافع والعلاج

وتحته ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** الأسباب النفسية.. الدوافع والعلاج.
- **المطلب الثاني:** الأسباب الأُسْرية.. الدوافع والعلاج.
- **المطلب الثالث:** الأسباب المدرسية.. الدوافع والعلاج.

المبحث الثاني: أشكال التنمر.. المظاهر والعلاج

وتحته خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** التنمر النفسي.. المظاهر والعلاج.
- **المطلب الثاني:** التنمر الجسمي.. المظاهر والعلاج.
- **المطلب الثالث:** التنمر الاجتماعي.. المظاهر والعلاج.

- **المطلب الرابع:** التنمر اللفظي.. المظاهر والعلاج.
- **المطلب الخامس:** التنمر الالكتروني.. المظاهر والعلاج.

ثمَّ الخاتمة: وجاءت مشتملة على:

* أهم النتائج والتوصيات.
* ثبت المصادر والمراجع.
* فهرست الموضوعات.

هذا, وقد تحريت الأمانة في العرض, وقدَّمت الأدلة, واستخدمت الثوابت الأكاديمية في البحث, وأسأل الله (ﷻ) أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي وفي ميزان حسنات كل قارئ منصف للحق والعدل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا, وما كان من توفيق في بحثي هذا فمن الله الفضل والمنة، وإلا فمني ومن الشيطان، ولله صفات الكمال والجمال، فلا أدَّعي العصمة من الخطأ بل أقول مقالة سيدنا عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): **(فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان، والله (ﷻ) ورسوله بريئان)**[1].

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٦ صـ١٣٧ حديث رقم (٤٢٧٦) ط دار الفكر العربي، بيروت المكتب الإسلامي.

تحرير أهم مصطلحات عنوان البحث
(ظاهرة – التنمر – دراسة دعوية)

أولا: مصطلح (الظاهرة):

في اللغة: ورد في معاجم اللغة العربية أن كلمة ظاهرة اسم، والجمع: ظاهرات أو ظواهر، والظاهرة: الأمر ينجم بين الناس، والظاهرة الخُلُقية: القواعد الخُلُقية التي تسود كل شعب في حقبة معينة من الزمن، وعلى أساسها تصدر المحاكم أحكامها، ويظهر الرأي العام سخطه أو رضاه، يُقال: ظواهر المرض أي: أعراضه، وعلم الظواهر: العلم الذي يدرس الظواهر أو المعطيات التي تبدو للوعي دون أن يحاول اصطناع الفروض وتقديم التفسيرات لها، يُقال: ظاهرة اجتماعية أي: حادثة حسية، وظواهر المرض: حالاته وعلاماته وأعراضه، والظَّهْرُ: ضد البطن، وقد تكون الظاهرة اجتماعية أو جوية أو اقتصادية...إلخ(١).

وعليه: يمكن القول بأن الظاهرة مشكلة اجتماعية سلبية ذات أعراض وعلامات تطرأ على المجتمع متأثرة بالحقبة الزمنية التي تُسايرها.

في الاصطلاح: أمر غير مألوف انتشر في المجتمع بشكل مفاجئ، وأصبح جزءا منه، وهي في الأعم الغالب ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع والحياة الاجتماعية للأفراد، واختلف في منشأ هذه الظواهر، فمِن قائل: الفرد، ومِن قائل: البيئة والطبيعة، ومِن قائل: العامل الاقتصادي، ومِن قائل: العامل الجغرافي(٢).

---

(١) يُنظر في هذا: لسان العرب لابن منظور مادة (ظ هـ ر) ط دار الوفاء، ومختار الصحاح للشيخ الرازي مادة (ظ هـ ر) ط المكتبة العصرية، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية مادة (ظ هـ ر) ط وزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) لمزيد من الدراسة والبحث يُنظر كتاب دراسات إسلامية في الاجتماع د/ محمود محمد عمارة صـ١١-٢٧ ط مكتبة الإيمان بالمنصورة.

وعليه: يُمكن القول بأن الظاهرة الاجتماعية تُعد مشكلة سلبية بالمجمل العام يرفضها كل أبناء المجتمع، حيث إنها تؤثر سلبيا على حياة الكثيرين، وتعرقل حركة التطور الحضاري على المستويين الاجتماعي والمعرفي، مما يُولّد شعورا داخليا لدى الأفراد الايجابية بضرورة التخلص من هذه الظواهر السلبية بتقديم طُرق العلاج نتيجة سُبُل الدراسات القائمة على الفحص والملاحظة.

ثانيا: مصطلح (التنمر):

في اللغة: ورد في معاجم اللغة العربية: يُقال للرجل سيء الخُلق: نمر وتنمَّر، ونمر وجهه أي: غيره وعبسه، وتنمَّر له أي: تغير وتنكر وأوعده، لأن المتنمِّر لا تراه أبدا إلا متنمرا غضبان، والنمر بوزن الكتف سبع والجمع نُمُور، والأنثى نَمِرَة، ويقال: نمر نمرا ونمرة كان على شبه النمر، وفلان غضب وساء خلقه فصار كالنمر، لأنه لا يلفى إلا غضبان فهو نمر، يقال: فلان تنمر أي: تشبه بالنمر في لونه وطبعه، ويقال: تنمر لفلان أي: تنَكَّر له وأوعده ومدد في صوته عند الوعيد(١).

وعليه: يمكن القول بأن التنمر في اللغة يدل مدلول لفظه على مكنون معناه، فالنمر حيوان ثائر ودائما وأبدا في حالة تأهب للهجوم الشرس، وهو ما يُشبه حال المتنمر السلوكي بعدما خرج عن نطاق الشرع والعرف، فخرج عن الخط الصحيح وخالف الصواب.

أما في الاصطلاح: فله عدة تعاريف, أهمها:

(١) يُنظر في هذا: لسان العرب لابن منظور مادة (ن م ر)، ومختار الصحاح مادة (ن م ر)، المعجم الوجيز مادة (نمر), (مراجع سابقة).

أولاً: سلوك مقصود لإلحاق الأذى الجسمي واللفظي والنفسي والجنسي بالآخرين، ويحصل من طرف قوي مسيطر تجاه طرف ضعيف لا يتوقع أن يرد الاعتداء، ولا يبادل القوة بالقوة.(١)

ثانياً: أفعال سالبة متعمدة من جانب تلميذ أو أكثر بإلحاق الأذى بتلميذ آخر، تتم بصورة متكررة وطوال الوقت، إما قولا أو فعلا، وقد تكون غير ذلك كالتكشير في الوجه، أو العبوس به، أو الإشارة غير اللائقة، وتعمد عزله عن المجموعة أو رفض الاستجابة لرغبته(٢).

وعليه: يمكن القول بأن التنمر مشكلة اجتماعية خارجة عن آداب الشرع والعرف ونظم الرقي وقواعد التحضر، لما يترتب عليها من سلبيات من شأنها إلحاق الضرر بالآخرين أفرادا أو مؤسسات، انطلاقا من أي دافع من دوافع هذا السلوك التنمري، وبأي شكل من أشكاله.

ثالثا: مصطلح (دراسة دعوية)

أولاً: مصطلح (دراسة):

في اللغة: تدور مادة دَرَسَ في اللغة حول الخفاء, يقال: الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء "فالدرس: الطريق الخفي, يقال درس المنزل: عفا, ومن الباب الدريس: الثوب الخلق, ومنه درست المرأة: حاضت.., ودرست الحِنْطة وغيرها في سنبلها: إذا دستها, فهذا محمول على أنها جعلت تحت

(١) يُنظر مقال بمجلة كلية التربية بجامعة بور سعيد، العدد السابع عشر سنة ٢٠١٥م, بعنوان: "التنمر المدرسي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية"، للأستاذين/ أحمد فكري بهنساوي، رمضان علي حسن.

(٢) المرجع في علم النفس د/ سعد جلال صـ٣٦٤ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨م.

الأقدام, كالطريق الذي يدرس ويمشى فيه"[١], ويقال: الدراسة: الرياضة, ودرست السورة أي: حفظتها, ويقال: سمي سيدنا إدريس (عليه السلام) لكثرة دراسته كتاب الله – تعالى"[٢], والمِدراس: الموضع يقرأ فيه القرآن"[٣], وعليه: فإن دراسة الموضوع أو القرآن أو غيرهما تكون بمعنى: المداومة والتكرار, مما يترتب على ذلك من الحفظ والاستذكار.

أما في الاصطلاح: فإن دَرَسَ فعل وردت مشتقاته اللفظية بجميع صيغها في معاجم اللغة العربية، يُقال: درَسَ يدرس دراسة، ودروسا، والدِّراسة: بحثٌ وتحقيقٌ، وهي لفظة يُراد بها العديد من المعاني اللغوية، يُقال: درس, أي: أقبل على كتاب أو علم ونحوهما يحفظه، وأيضا: ركَّز ذهنه ليتعلمه ويفهمه، ويدرس مسألة أو ظاهرة أي: تناولها بالبحث والدرس، ويُقال درسَ الموضوع أي: بحثَ لاتخاذ قرار، وأمعن النظر فيه، وسعى لفهم شيء بالتفحص والاستقصاء، بمعنى: تبصَّر فيه، ويُقال: دراسة حالة أي: دراسة تفصيلية لفرد أو مجموعة كنموذج لظاهرة اجتماعية أو نفسية أو غيرهما، والدراسات الاجتماعية تعني: مجموعة علوم تتضمن علم الاجتماع والتاريخ وغيرهما وتدريسها كمقرر دراسي، وهناك دراسات إنسانية متعلقة بالإنسان وحضارته، وأخرى ميدانية تتطلب أرض الواقع، وثالثة تجريبية تقوم على البحث والتجربة، ناهيك عن دراسة الجدوى وغيرها، ويُقال درَّس أي: مارس مهنة التدريس، ولقَّن أنواع المعارف، علم القراءة والكتابة، ودرسَ العلم على فلان أي:

---

(١) معجم مقاييس اللغة, لابن فارس كتاب الدال, باب الدال والراء جـ٢ صـ٢٦٧ ط دار الفكر ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

(٢) لسان العرب لابن منظور باب السين, فصل الدال جـ٦ صـ٧٩ ط دار صادر بيروت, ط٣ ١٤١٤هـ.

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي, باب السين فصل الدال صـ٥٤٤، ط ٨، ط مؤسسة الرسالة, بيروت لبنان, ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

تلقاه على يديه وتتلمذ له، ويُقال درسٌ منهجيٌّ أي: درس خاضع لخطة لها قواعد محدودة، قائمة أبحاثه على خطة منهجية[١].

ثانيا: مصطلح (دعوية):

في اللغة: تُطلق اللفظة ويُراد بها معان كثيرة: فكلمة الدعوة مشتقة من الفعل (دعا) الذي يدل على معان كثيرة في لغتنا العربية، منها: الاستغاثة، الطلب، النداء، الحث، التسمية، النسب، وغيرها مما يدور في هذا الفلك، يُقال: دعوت الله أدعو دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير[٢]، ودعوتُ زيدا: ناديته، ودعا المؤذن الناس للصلاة: طلب إقبالهم، فهو داعي الله، والجمع: داعون ودعاة، وجاء في أساس البلاغة: "إن النبي (ﷺ) داعي الله، وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل، ودعاة الضلالة"[٣]، والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى دين أو بدعة، أدخلت الهاء فيه للمبالغة[٤].

---

(١) يُنظر في هذا: معجم مقاييس اللغة للعلامة أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي المتوفي ٣٩٥هـ، كتاب الدال باب الدال والراء ج٢ صـ٢٦٧ تحقيق عبد السلام محمد هارون ط دار، الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، لسان العرب مادة (د ر س)، ومختار الصحاح مادة (د ر س)، المعجم الوجيز، مادة (درس)، ومعجم الرائد لجبران مسعود مادة (درس) ط دار العلم للملايين، ومعجم الغني لعبد الغني أبو العزم مادة (درس).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي, أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠) ج١ صـ١٩٤.

(٣) أساس البلاغة للزمخشري مادة (دعا) ط دار المعارف.

(٤) يُنظر في هذا: لسان العرب مادة (دعا) (١٣٨٥/٢) والقاموس المحيط مادة (دعا) (٣٢١/٤)، ط الهيئة المصرية للكتاب، والمعجم الوسيط مادة (دعا) (٣٩٥/١) ومختار الصحاح صـ١٠٥ ط المكتبة المصرية, (مراجع سابقة).

وعليه: يمكن القول بأن لفظ الدعوة هو لفظ مُثل بالمعاني والمشتقات بصيغ مختلفة، ما بين فعل، اسم فاعل، مصدر..إلخ، فقد ورد بمعان كثيرة ومتعددة دارت مادتها على نحو ست وسبعين صيغة معظمها ورد ذكره في القرآن الكريم(١)، مما يدل على أصالة اللفظة وكثرة جريانها على لسان العرب، وهم أهل الفصاحة والبلاغة والحس الرفيع.

أما في الاصطلاح: فللكلمة معنيان رئيسان: الأول: المعنى العام وهو: الإسلام، قال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ﴾(٢)، الثاني: نشر وتبليغ الإسلام لخلق الله تعالى، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾(٣).

كما أن لفظة الدعوة في الاصطلاح تتنوع في تحديد مفهومها بين علماء الفكر الإسلامي، فعرفها الشيخ علي محفوظ (رحمه الله): "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"(٤)، وعرفها الشيخ البهي الخولي (رحمه الله): "نقل الأمة من محيط إلى محيط"(٥)، وعرفها الدكتور عبد الكريم زيدان (رحمه الله): "الدعوة إلى دين الله تعالى وهو الإسلام الذي جاء به النبي محمد (ﷺ) من ربه (ﷻ)"(٦)، وعرفها الشيخ الغزالي (رحمه الله):

(١) معجم ألفاظ القرآن للعلامة محمد فؤاد عبد الباقي صـ٣١١ ط دار الحديث.

(٢) سورة الرعد من الآية ١٤.

(٣) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٤) هداية المرشدين للشيخ علي محفوظ صـ٧ ط التاسعة ط دار الاعتصام سنة ١٩٧٩م.

(٥) تذكرة الدعاة للشيخ البهي الخولي صـ٢، ط الثامنة ط دار التراث سنة ١٩٨٧م-١٤٠٨هـ.

(٦) أصول الدعوة د/ عبد الكريم زيدان صـ٥ ط الخامسة، ط مؤسسة الرسالة ١٩٩٦م-١٤١٧هـ.

"برنامج كامل يضم في أطيائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم"(١)، وعرفها الدكتور البيانوني (رحمه الله): "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"(٢)، وعرفها الدكتور رءوف شلبي: "عملية إحياء لنظام ما لتنتقل الأمة بها من محيط إلى محيط"(٣)، وعرفها الشيخ محمد الراوي: "الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقرير الحقوق والواجبات"(٤)، وعرفها الدكتور أحمد غلوش: "العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"(٥)، وعرفها الدكتور أبو المجد نوفل: "قيام مَنْ عنده أهلية النصح بالرشد والتوجيه السديدين من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادا ومنهاجا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة(٦).

وعليه: يمكن القول أن مفهوم كلمة الدعوة اصطلاحا يعني: الدعوة إلى الإسلام والقيام على تبليغه بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق بمنهج صحيح وسطي بهدف الوصول إلى المراد مع شرف الوسيلة والغاية.

وبناء على ما سبق يمكن تعريف الدراسة الدعوية أنها: التناول الدعوي لأي قضية من القضايا، أو أي ظاهرة من الظواهر التي تطرأ على أي من المجتمعات

---

(١) مع الله دراسات في الدعوة للشيخ محمد الغزالي صـ١٢، ط السادسة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني صـ١٧ ط مؤسسة الرسالة.

(٣) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها د/ رؤوف شلبي صـ٣٢، ط الثالثة، ط دار القلم ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٤) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية للشيخ محمد الراوي صـ١٢ ط مكتبة الراشد بالرياض.

(٥) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د/ أحمد غلوش صـ١٠ ط دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري بالقاهرة، دار الكتاب اللبناني ببيروت، ط الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٦) الدعوة إلى الله تعالى خصائصها ومقوماتها ومناهجها د/ أبو المجد السيد نوفل، صـ٢ ط الثانية. بدون.

بالفحص والدرس في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وسِير الرجال، أو تقديم سُبُل العلاج اللازمة لحل المشكلة, مع مراعاة الواقع المعاش, وأخذ الدروس والعبر.

كما ينبغي الإشارة إلى أن الدراسة الدعوية دراسة مستقلة بذاتها, أصيلة في منهجها, لذا ينبغي إفرادها بالدراسة دون غيرها من الدراسات التي يمكن أن تثنى, حيث إنها جامعة مانعة لكل الدراسات, تمتد في ذلك من التعريف العام للدعوة, فالدراسة الدعوية تبدأ حيث تنتهي كل الدراسات الأخرى.

توطئة

(أهمية الموضوع)

إنه مما يُظهر خطورة هذه القضية وضرورة أهمية تناولها بالبحث والدرس على جميع المستويات المحلية والدولية: اتجاه بعض الدول إلى إصدار قانون يُجرِّم سلوك التنمر، "بل قد تصل عقوبة المتنمر إلى الحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، أو غرامة مالية لا تقل عن عشرة آلاف جنيه، أو الجمع بين العقوبتين"(١).

وتأتي الدولة المصرية في طليعة هذه الدول التي نهجت هذا النهج، فقد وافق مجلس الوزراء(٢)، على مشروع قانون بتعديل بعض أحكام قانون العقوبات، وذلك بإضافة مادة جديدة تحت رقم (٣٠٩ مكررا بـ) والتي أوردت تعريفا للتنمر، ونصت المادة على: أنه يُعد تنمرا كل استعراض قوة أو سيطرة للجاني، أو استغلال ضعف للمجني عليه، أو لحالة يعتقد فيها أن الجاني يُسيء للمجني عليه، كالجِنس أو العِرق أو الدِّين أو الأوصاف البدنية، أو الحالة الصحية أو العقلية أو

---

(١) ورد هذا الخبر في العديد من الصحف المصرية، وعلى شاشة الكثير من القنوات العربية والمحلية، يُنظر في هذا: مقال: "الوزراء: الحبس ٦ أشهر وغرامة ٣٠ ألف جنيه لمَن يتنمر على الغير", للأستاذ محمد عبد العاطي، الصحفي بجريدة المصري اليوم، الأربعاء الموافق ٢٠٢٠/٧/١٥م، كما كتب الأستاذ محمد سامي الصحفي بجريدة أخبار مصر، مقال: "إجراء جديد من الحكومة لمواجهة التنمر", عدد الأربعاء الموافق ٢٠٢٠/٧/١٥م، كما أذاعته قناة النيل للأخبار يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٠/٧/١٥م، https://www.almasryalyoum.com/news/details/١٩٩٨٠٧٦ وقناة العربية يوم ٢٠٢٠/٧/٢٢م، "لأول مرة الحكومة المصرية تقر مشروع قانون ضد التنمر"، https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/ كما ورد في العديد من البرامج الإخبارية المحلية والدولية.

(٢) دولة رئيس الوزراء بقيادة معالي الدكتور/ مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء.

المستوى الاجتماعي بقصد تخويفه أو وضعه موضع السخرية، أو الحط من شأنه أو إقصائه عن محيطه الاجتماعي.

وأشارت المادة إلى تشديد العقوبة إذا توافر أحد ظرفين: الأول: وقوع الجريمة من شخصين أو أكثر، الثاني: إذا كان الفاعل من أصول المجني عليه، أو من المتولين تربيته أو ملاحظته، أو ممن لهم سلطة عليه، أو كان مُسَلَّمَا إليه بمقتضى القانون، أو بموجب حكم قضائي، أو كان خادما لدى الجاني، لتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن عشرين ألف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين، مع مضاعفة الحد الأدنى للعقوبة حال اجتماع الظرفين، وفي حال العودة تضاعف العقوبة في حديها الأدنى والأقصى[١].

(١) يُنظر في هذا: مقال الأستاذين, محمد عبد العاطي، ومحمد سامي, والقنوات والإذاعات المشار إليها سابقا.

المبحث الأول

أسباب التنمر .. الدوافع والعلاج)

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأسباب النفسية .. الدوافع والعلاج.

المطلب الثاني: الأسباب الأُسْرية .. الدوافع والعلاج.

المطلب الثالث: الأسباب المدرسية..الدوافع والعلاج.

المطلب الأول
الأسباب النفسية.. الدوافع والعلاج

منذ بدأ العصر الحديث كانت هناك علاقة وطيدة بين علم النفس وأصول التربية، فقد لجأ أوائل المصلحين التربوين إلى القواعد النفسية(١)، وعليه: فإن الأسباب النفسية هي العوامل التي تُشير إلى الخصائص النفسية لدى المتنمر وتدفعه إلى هذا السلوك المشين، ذلك أن الشخص المتنمر يسعى بكل ما أوتي من قوة إلى تأكيد ذاته من خلال عدوانه وتعديه على الآخرين، وكأنه في رحلة إثبات الذات، ويميل إلى حُب السيطرة واستخدام القوة، ويُظهر اتجاهات ايجابية نحو العنف ويقل تعاطفه مع الضحايا، ظناً منه أن الآخرين لديهم معه نوايا عدائية ويتربصون به الدوائر، ناهيك عن أهم الخصائص النفسية التي تسهم بها الضحية وتدفع المتنمر إلى الاعتداء عليها بشكل مستمر، فالضحية يميل إلى الانسحاب والاستسلام والخضوع وتجنب الصراع والبكاء(٢).

بل إن الأسباب النفسية من شأنها إيجاد حال من الصراع والإحباط لدى الفرد المصاب، وللصراع نتائجه التي قد تظهر مباشرة مثل الغضب، والتوتر وعدم الاستقرار، والجمود وعدم المبالاة، والاعتداء على الآخرين بل قد يعتدي على نفسه، وما إلى ذلك، ومنها ما قد يظهر بعد فترة من الزمن(٣)، بل إن الآثار المترتبة على الضغط النفسي ليس شرطا أن تكون بصورة فردية، فقد تكون الآثار

(١) يُنظر في هذا: مقال الأستاذين, محمد عبد العاطي، ومحمد سامي, والقنوات والإذاعات المشار إليها سابقا، د/ سعد جلال صـ٣٦٤ (م.س).

(٢) ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية د/ يوسف مراد م١ صـ١٤١ ط السادسة ط دار المعارف بالقاهرة.

(٣) المرجع في علم النفس، د/ سعد جلال صـ٣٦٤ (م. س).

شاملة لكل الصور: سلوكية، أو جسمية، أو انفعالية، أو عقلية[١]، مما يُزيد من السلوك التنمري للفرد.

مما يتطلب التعرف على مدى تمتع الفرد بالصحة النفسية من عدمه, وهذا لا يتأتى بالصدفة، وإنما لابد أن يكون هناك معايير أو مظاهر من خلالها يتم التعرف على الصحة النفسية للفرد، ووصفه بالفرد السوي أو غير السوي:

فالأول: يتمتع بعدة مواصفات تتمثل في: التوافق النفسي، التوافق الاجتماعي، السعادة، تحقيق الذات، الأهداف الواقعية، النجاح، مواجهة الأزمات، الاتزان الانفعالي، الإقبال على الحياة، حب الحق، التضحية، الراحة النفسية، تحمل المسؤولية...إلخ[٢].

وأما الثاني: فيهرب من كل هذه المظاهر بعيدا عن الانفعالات والمشاعر، وإسقاط هذا على الآخرين[٣]، ناهيك عن التوازن بين الأنانية والغيرة، يعني: أن يجمع الفرد بين إشباع الحاجات الشخصية، وإشباع حاجات المجتمع المحيط به في توازن وتكامل تفاعلي، يُحقق التوافق النفسي والانسجام بين الطموح والإمكانات[٤].

---

(١) يُنظر في هذا: المرجع في علم النفس الفسيولوجي د/ مصطفى حسين باهي د/ حسين أحمد حشمت، د/نبيل السيد حسن صـ٢١٠ ط مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، مبادئ علم النفس العام د/ يوسف مراد صـ١٣٦ ط الثامنة ط دار المعارف بالقاهرة.

(٢) الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي، إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، صـ١١ ط بدون.

(٣) السابق نفسه.. الصفحة ذاتها..

(٤) الشباب والمستقبل في القرن ٢١، مجدي كامل صـ١٢ ط الأولى ط دار الأمين للنشر والتوزيع سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

والخطر في مجمله مع تواجد شخصية غير سوية نفسيا، مخالفة تماما لما سبق من مواصفات فردية، فهنا يتولد بداخلها السلوك التنمري، فإن من شأن هذه الخصائص ومثيلاتها (غير السوية) أن تدعم سلوك المتنمر وتزيد من استمراره، بل تدفعه إلى التطوير ومحاولة الابتكار فيه بما يناسب العصر ويواكب التقدم ليجذب الأنظار ويلفت الانتباه, مما يؤكد وجود الفروق الفردية.

قال رسول الله (ﷺ): **(إن الله خلق آدم من قبضة من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض: جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحَزْن والخبيث والطيب" وفي رواية: "وبين ذلك)**[1]، وهذا الحديث النبوي يُفسِّر قول

الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[2]، ففي الحقيقة: إن فن التعامل مع الآخرين لا يغيب عن أذهاننا، ذلك أن البشر مختلفون في التعامل من حيث أنماط الشخصيات، فلكل شخصية نمط، ولكل نمط إيجابيات وسلبيات, وهو ما أثبته العلم[3].

ولذلك فإن موضوع الفروق الفردية من أهم موضوعات علم النفس التربوي في الوقت الحاضر، وقد انتبه إليه الإمام أبو حامد الغزالي (رحمه الله) قديما, وأكد على

(١) أخرجه الإمام أبو داود رقم (٤٦٩٣) كتاب السنة باب في القدر.

(٢) سورة فاطر الآيتان ٢٧-٢٨.

(٣) الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي صـ٣٧ (م .س).

ضرورة مراعاة الفروق الفردية في بداية تعليم الأطفال، كما أكد على أن هذه الفروق تأتي بسبب البيئة، وحياة الأسرة، وقد تأتي بسبب الفطرة والغريزة(١).

لقد أثبت العلم الحديث ذلك فعلاً، فجاء موافقاً لما في القرآن الكريم والسنة النبوية من إعجاز إلهي، فقد ربطا بين ألوان البشر والألوان الأساسية كصخور الأرض، ففي الآية السابقة إشارة إلى تنوع الكائنات الحية من الناس والدواب والأنعام على الرغم من اشتراكهم في الخلية الحية والماء الذي جعل الله منهما كل شيء حي، فمنها ما يغلب عليه اللون الأبيض والأحمر، ومنها ما يغلب عليه اللونان الأخضر الغامق والأسود..إلخ(٢)، وهذا كله رغم نشأتها جميعاً من أرض واحدة.

وعلى نفس هذا الخط قد يكون الشخص المتنمر ذاته ضحية عدم التوجيه والقيام بالدور التوعوي من المنوطين به على كل المستويات الأسرية والمدرسية والمجتمعية والدولية، فينبغي اكتساب الايجابيات لدى المتنمر، والرفق في التعامل مع السلبيات التي عنده، بالإضافة إلى التأثير بالقدوة الطيبة والموعظة الحسنة، وكل ذلك متوج بالصبر الجميل.

يقول أستاذنا المرحوم الدكتور محمود عمارة (رحمه الله): "لقد كان الوالد في الماضي يمسك وحده بالمجداف مبحرا بالسفينة في المياه الهادئة واصلا بها إلى مرفأ الأمان، كانت كلمته هي العليا بلا منافس أو مجادل، أما اليوم فإنه لا يتولى أمر التربية منفردا وإنما له منافسون خطرون: الأصدقاء والنوادي والإعلام، وهؤلاء

(١) المدخل إلى علم النفس د/ عبد الله عساكر، د/ عبد الجبار غضبان الفرحان صـ٢٩ ط مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٩١م.

(٢) موسوعة ما فرطنا في الكتاب من شيء، القسم الأول: المعارف الكونية بين العلم والقرآن صـ٣٠١-٣٠٢ إعداد نخبة من علماء الفكر الإسلامي المعاصر، ط دار الفكر العربي القاهرة.

قد يهدمون في ساعة ما يبنيه في عام، وهو اليوم يجأر بالشكوى طالبا معونة خارجية تعينه على تربية ولده، والجهات القادرة على نجدته هي: المدرسة والمسجد والبيئة العامة، لكنها لا تسعفه، وإذا أسعفته فبعد فوات الأوان، وتظل حاجة الطفل متجددة إلى الدرس والغرس، الدرس النظري تثقيفا للعقل، والدرس العملي بالقدوة الحسنة"(١).

إن من حق المتنمرين أمانة الرفق بهم، حتى خط الرجعة، والعودة إلى نقطة الانطلاق، والرفق مع الخارج عن الأطر يُحقق نتائج إيجابية في الأعم الغالب، فما كان الرفق في شيء ألا زانه، وما منع الرفق من شيء إلا شانه، سواء على مستوى الفرد أو حتى المؤسسات المنوطة بهذا الجانب, ولقد كان خفض الجناح ولين الجانب والرفق بالرعية منهج سيدنا رسول الله (ﷺ) ففي الحديث عن عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قالت: **(أَمَا إنَّه لا يَمنعنِي الَّذي فَعَلَ فِي مُحمد بن أبى بكر أخِي، أَنْ أُخبِرك مَا سَمِعتُ مِن رَسُولِ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ فِي بَيتِي هَذَا: اللَّهُمَّ مَنْ وَلى مِن أَمر أُمَّتِي شَيئَاً فَشَقَّ عَليهِم فَاشْقُق عَليه، وَمَن وَلى مِن أَمر أُمَتِي شَيئَاً فَرَفَقَ بهِم فَارفُق بِه)**(٢)، اللهم آمين.

كما لا يغيب عنا الدور الفاعل والعامل النفسي والمؤثر للرفقة الصالحة، والجليس التقي، فالإنسان مرآة أخيه، فمن توفيق الله – تعالى– للمتنمر أن يرزقه بطانة خير، وأن يُبعد عنه بطانة السوء، لأن الأُولى: بصر وبصيرة، عين تراقب..فترصد.. فتغتنم الصلة الوطيدة في التقويم وعودة الأمور إلى نصابها، وأما الثانية: تحجب الحقيقة، وتطمس الحقوق، وتنتهز الفرص، وتستمتع بالأحداث،

(١) مقال: "أهمية التربية ومسؤولية الوالد" بجريدة "صوت الأزهر" العدد ٦٦٠ صـ١٠ السنة الثالثة عشر ٢٠٠٩م، http://ragai.com/db/

(٢) أخرجه الإمام مسلم رقم (١٨٢٨) كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم.

فيَضِلُّون ويُضلُّون، ولا عجب في ذلك!! فإن قضية الاختيار تُحمِّلُ الإنسان مصير قراره حتى بين الإيمان والشرك، والجنة والنار، ولعلها دعوة صادقة إلى كل إنسان أن يُحسن اختيار رفقائه، وهو منهج نبوي تربوي(١).

وها هو الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز (ﷺ) يقول يوما لأحد رجاله: إن الولاة جعلوا العيون على العوام وأنا أجعلك عيناً على نفسي، فان سمعت كلمة تربى بها عني أو فعالاً لا تحبها فعظني وانهني عنها، ولم يتوقف نبض هذا الجيل الأول بل توارثته أجيال عُرفت بالصلاح، فعرفوا للنفس البشرية حقها فكانوا عند حسن الظن بهم، فها هو عمر بن عبد العزيز (ﷺ) قال يوماً لعمرو بن المهاجر(٢): إذا رأيتني قد حِدت عن الحق فضع يدك في تلبابي ثم قل: يا عمر ما تصنع؟(٣).

وهكذا كان منهج الرجل مستنبطاً من منهج رسول الله (ﷺ) لقد ابتعد الشعراء والخطباء من بطانة السوء من ساحة الحكم، وبقى عنده الزهاد والفقهاء مرايا تعكس عمله وقوله، وتنقل إليه بصدق نبض الأمة بلا زيف أو تحريف، لقد عيَّن حاجباً خاصاً مهمته الأساسية مراقبة الخليفة نفسه في كل ما يأتيه من أقوال وأفعال، ثم يقدم له تقريراً يومياً بذلك ليستغفر الله من السيئة ويشكره تعالى على الطاعة.

إن هذا راجع إلى الاتزان السلوكي والهدوء النفسي والسلام الداخلي الذي ينتج عنه السلام العام نتيجة التنشئة الاجتماعية الصحيحة والتربية السوية التي أدت دورا بارزا في تكوين الشخصية المعطاءة، على المستوى النفسي والمجتمعي، فالتنشئة الاجتماعية من أولى العمليات ومن أخطرها شأنا في حياة الفرد، لأنها

(١) من كلام أستاذنا المرحوم الدكتور محمود عمارة في محاضرة علمية بالدراسات العليا.

(٢) وكان أحد حاشية أمير المؤمنين. سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي جـ٦ صـ٩٨١ ط دار الحديث..

(٣) الكبائر للإمام شمس الدين الذهبي صـ٦٩ ط دار ابن خلدون.

الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية، حيث إنها تتطلب العمل على تكامل شخصية الفرد الاجتماعية بما يجعله قادرا على مواجهة كل التغيرات والتحديات التي تتطلبها حياة المجتمعات.(١).

يقول أستاذنا المرحوم الدكتور محمود عمارة (رحمه الله): "ولا غنى للداعية عن دراسة المشكلات الاجتماعية والنفسية والفكرية للمدعوين، وتحليل مفهومها، والأسباب التي أدت إليها، والمألات التي يمكن أن يؤول إليها المدعو إذا لم تعالج قضاياه الدعوية ومشكلاته الاجتماعية والنفسية"(٢)، على أن تحكم هذه العملية المبادئ الأخلاقية والثقافية، والتي يقوم على أساسها وعي جديد لدى الأفراد بمسؤولياتهم وحقوقهم تجاه مجتمعهم.

ولهذا, فأن تعريف الشخصية قد تعددت عند علماء النفس تعددا كبيرا، فعرفها ماي: "ما يجعل الفرد فعالا أو مؤثرا في الآخرين", في حين يقول بودن: "تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تعمل على التكيف بينه وبين بيئته", وعرفها شيرمان: "السلوك المميز للفرد", أما جوردن ألبورت فعرفها: "التنظيم الدينامي داخل الفرد لتلك الأجهزة النفسية والجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته", ثم استبدل عبارة "توافقه لبيئته" بعبارة "التي تحدد خصائص سلوكه وفكره" ليصير التعريف: "التنظيم الدينامي داخل الفرد لتلك الأجهزة النفسية والجسمية التي تحدد خصائص سلوكه وفكره"(٣).

والذي أميل إليه من تلك التعريفات هو التعريف الأخير, حيث إنه جاء متضمنا مقومات الشخصية والعوامل المكونة لها, من حيث عمالية التنظيم بين

---

(١) ينظر: الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية، إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، صـ١٢٥ ط بدون.

(٢) دراسات إسلامية في الاجتماع، د/ محمود عمارة صـ٢٩٦ (م .س).

(٣) علاقة بعض سمات الشخصية بانحراف الأحداث في مدينة الرياض, سعيد رفعان العجمي صـ١٢ جامعة نايف للعلوم الأمنية بالرياض ١٤٢٦هـ.

أجهزة الفرد النفسية والجسمية التي تعطي – بقدر كفاءة ذلك التنظيم– توافق الفرد وفكره, ومن هنا يمكن تحديد الأساليب السلوكية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يتوافق مع نفسه وبيئته والآخرين من حوله, ويعطي للشخصية طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها, وهو ما يعبر عنه بالصحة النفسية: "التي تجعل الفرد أكثر قدرة على التكيف الاجتماعي مما يجعله يسلك السلوك الذي ينال رضاه ويرضي الذين يتعاملون معه"(١).

ومن هذا المنطلق لما كانت الناحية المزاجية للشخصية ذات أهمية كبرى في تكوين الحالات النفسية التي تدل على مدى اتزان السلوك أو انحرافه, وأن هذه الحالة تتفاوت بين الأفراد زيادة ونقصا, فنشاهد أشخاصا يتصفون بسرعة الانفعال وعدم ضبط النفس, وآخرين يتصفون بالسيطرة على انفعالاتهم والتحكم فيها, فإنه لابد من معرفة الدافع النفسي للسلوك التنمري قبل العلاج.

وإن مثل هذا يستوجب النصيحة مع الحكمة في التوجيه: كان النبي (ﷺ) يستخدم في التوجيه قوله: ﴿ما بال أقوم﴾ ونحوها من العبارات العامة في التوجيه، مثل(لينتهين أقوام) و(يا أيها الناس).

وكثير من المربيين يحتاجون لمثل هذا الأسلوب خصوصا مع الأطفال.

صحيح أنه في بعض الأوقات لا بد أن يكون التوجيه مباشراً للطفل؛ لكن في البعض الآخر لابد من استخدام الأسلوب غير المباشر حفاظًا على مشاعر الطفل؛ خصوصا طفل آخر المرحلة الثالثة الذي قارب البلوغ، ففي هذه المرحلة يستحسن استخدام هذا الأسلوب في كثير من الأوقات.

ومن أمثلة استخدام هذا الأسلوب الراقي من رسول الله (ﷺ) في التوجيه والتعليم، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) "أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ) سَأَلُوا أَزْوَاجَ

(١) الأمراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال، د عبد المجيد الخليدي صـ٢٤ ط١ ط دار الفكر العربي, بيروت ١٩٩٧م.

النَّبِيِّ (ﷺ) عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[1], فعندما خطب (ﷺ) في الصحابة (ﷺ)؛ لم يقل فلان قال كذا، وفلان قال كذا لكن قال "مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا".

كما أن التشجيع والتحفيز يسهمان في تثبيت السلوك المرغوب فيه عند الطفل، فمشاعر الرضا والسعادة في وجوه المحيطين به يعطيه ردة فعل إيجابية تؤكد السلوك الذي صدر منه، وتُوجد بداخله حافزا قويا للابتعاد عن السلوكيات السيئة, مما يقوي الجانب النفسي لديه.

والتحفيز والتشجيع من الأساليب التي استخدمها رسولنا (ﷺ) في كثير من الأوقات عن أَبِي مُوسَى (ﷺ) قَالَ: ﴿قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ، فَقَالَ: أَحَجَجْتَ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: بِمَا أَهْلَلْتَ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ بِإِهْلَالٍ كَإِهْلَالِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: أَحْسَنْتَ.... [2]", ولقد قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) لِلْأَشَجِّ –أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ– مادحا إياه : "إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ : الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ[3], وهذا له دور نفسي قوي يساعد على غرس القيم والازدياد في الجانب التربوي بكل ما أوتي الإنسان من معطيات.

المطلب الثاني
الأسباب الأسرية .. الدوافع والعلاج

(١) أخرجه الإمام مسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم. رقم ١٤٠١.

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري كتاب الحج، باب الذبح قبل الحلق, رقم ١٧٢٤.

(٣) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم (١ / ٤٨) كتاب الإيمان، باب الْأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه, رقم ١٧.

إنه مما لا شك فيه أن دور الأسرة في التنشئة لا يحتاج إلى تدليل عليه لأن ذلك من الوضوح بمكان، فالفرد يتلقى في أسرته دروسه الأولى عن سجل الحياة النابض، والحافل بالمواقف والأزمات، فالأسرة تُعده لدوره الذي يتفاعل به مع المجتمع بعدما نجح في التفاعل مع أفراد أسرته، وبقدر الاستقرار الأسري، وتوازن السلوك الداخلي لأفرادها، مع تقوية الجانب العقدي والأخلاقي تكون النتيجة إيجابية لصالح الفرد، وإلا كانت الأخرى(١).

إن السلوك التنمري يتعزز عند الشخص المتنمر من خلال الأسرة عندما لا يُقابل بسلوك آخر مضاد قائم على التهديد والعقاب غير البدني، متوج بالتوجيه والإرشاد, من شأنه أن يُقوِّم السلوك المنحرف لدى المتنمر ويعود به حيث بدأ، خاصة وأن المتنمر يُقلِّد أفراد الأسرة أو بعضها فيما يفعلونه على نحو مشابه لهم، وفضلا عن ذلك فإن استخدام الأساليب السلبية مع الأبناء سوف يؤدي بهم إلى سلوك التنمر الذي يجعلهم يشعرون بالقوة والسيطرة والهيمنة والأهمية(٢)، وهو من الخطورة بمكان.

إن هذا الأمر إنما السبب فيه تنحي الأسرة عن دورها المنوط بها، وهي المسؤولة الرئيسة عن تشكيل شخصية الأبناء، وهذا من الأهمية القصوى بمكان، وعليه: فإن البيئة الأسرية لها دور بالغ الأثر في حدوث سلوك التنمر، وإن الأشخاص المتنمرون والضحايا يُعانون نتيجة القسوة والعقاب أو الإهمال الأسري

(١) الطفولة والمراهقة د/ سعد جلال صـ١٩٦ ط الثانية ط دار الفكر العربي، بتصرف يسير.

(٢) يُنظر في هذا: سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين، د/ علي موسى الصبحيين، د/ محمد فرحان القضاة صـ٤٣-٤٥ سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م الرياض.، ومقياس التعامل مع السلوك التنمري، د/ مجدي محمد الدسوقي صـ٢٣ ط دار العلوم, للنشر والتوزيع، والتنمر لدى ذوي صعوبات التعلم: مظاهره، وأسبابه، وعلاجه، د/ مسعد أبو الديارصـ٣٩ ط الأمانة العامة للأوقاف الكويتية، سلسلة إصدارات مركز تقويم وتعليم الطفل، بتصرف.

بوجه عام، كما أنهم يفتقدون الدفء الأسري، فيعيشون حيارى بلا دعم أو توجيه، ويعتقدون أن سلوك التنمر هو الأسلوب الأمثل للبقاء(١).

يقول أستاذنا الدكتور محمود عباس (رحمه الله) في قضية العدوان على الأطفال: "مَن ينظر إلى سلوكيات العديد من أطفال اليوم فلابد أن تأخذه الشفقة على طفولة سرقت براءتها وتلوثت فطرتها, ففيهم مَن يجيد الكذب والمراوغة, وفيهم الماهر في الغش والمدافنة, وفيهم الطفل الجريء في وقاحة على أقرانه, بل فيهم العدواني على كل مرفق عام"(٢), ثم يتساءل فضيلته: مَن الذي سرق البراءة من أطفالنا؟ ويجيب: "قد يكون المتهم الأول في هذه القضية هو أسلوب التربية المُتبعُ في بيوتنا ومدارسنا, ففي بعض البيوت لا يهتم الأبوان أحيانا إلا بغذاء الجسد, وفي مدارسنا قد لا نعتم إلا بالجوانب المعرفية حفظا وتلقينا, فإن أخلصنا بذلنا لأطفالنا شيئا من النشاط العقلي, وفي كل الأحوال يظل وجدان الطفل فارغا يبحث عن غذاء الروح, فإن قدّموا له شيئا من هذا الغذاء الروحي –سواء في البيت أو المدرسة– فهو مواعظ ملفوفة في مصطلحات دينية لا تشكِّل سلوكا ولا تغذي روحا ولا تبني وجدانا, بل هي كلام في كلام"(٣).

لم يعد فينا اليوم مَن لم يعرف موقف الإسلام من رعاية الطفل بشكل خاص, فالإسلام يبارك أصحاب القلوب الرحيمة بالأطفال ويشد على أيديهم ويبارك سعيهم, بل يصرح النبي (ﷺ) بأن أفضل النفقات هو درهم ينفقه المرء على عياله, بل جعل السعي من أجل الأولاد فريضة تساوي الجهاد في سبيل الله, وكم تألم الفاروق (رضي الله عنه) لأطفال صغار سمعهم يبكون من شدة الجوع, إن هذا برهان على وجوب الرعاية والاهتمام بالأطفال, حتى لا يتحولوا إلى أطفال شوارع يشربون من

(١) التربية ومشكلات المجتمع، إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، صـ٨٤–٩٠ ط بدون.

(٢) القرآن وقضايا العصر, د/ محمود عباس ج١ صـ٢٣٩ ط الأولى, بدون.

(٣) القرآن وقضايا العصر ج١ صـ٢٣٩ (م. س).

كل كأس, وينالون من كل فكر, ويقعوا فريسة لأصحاب الأهواء والبدع, والهدم والتخريب والشر, فيتحولوا إلى معاول هدم لا سواعد بناء, ويظل المجتمع يئن بما اقترفت يداه.

ويقول أستاذنا المرحوم الدكتور محمود عمارة (رحمه الله): "يحتل الولد مساحة اهتمام الوالدين كلها، فقد تطلعت النفوس إليه، وتعلَّقت القلوب بحبه، الأمر الذي يتغاضى الوالدين مراعاة الحذر في تربيته، حتى لا يفسد.."[١].

ويقول الدكتور مصطفى السباعي (رحمه الله): "لعل من أهم مشكلاتنا الاجتماعية: تربية أبنائنا وبناتنا في البيوت، فالولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع يربيه البيت والأسرة، وهو مدين لأبويه في سلوكه الاجتماعي المستقيم، كما أن أبويه مسئولان إلى حد كبير عن انحرافه الخلقي والاجتماعي، ومن معجزات الإسلام في علم التربية أنه سبق إلى تقرير هذه الحقيقة قبل أربعة عشر قرنا"[٢].

قال النبي (ﷺ): (كلُ مَولُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ فأبَواهُ يُهَوِّدَانِه أو يُنَصِّرانِه أو يُمَجِّسَانِه)[٣]، وإذا كان هذا في المعتقد فعن الاعتقاد يصدر كل سلوك أيًّا كان نوعه, وهذا صريح في أن اتجاه الولد الفكري والخلقي والاجتماعي متأثر أولا وقبل كل شيء ببيئة الأبوين وأفكارهما وأخلاقهما وأسلوب تربيتهما..

بل إن الشخص بصفة عامة يكتسب صفات وراثية وأخرى غير وراثية من الأسرة، وهذا ما أثبته القرآن الكريم منذ آلاف السنين ليأتي العلم الحديث ويثبت ذلك الآن، فكل الصفات الوراثية للشخص تتشكَّل في مرحلة المضغة[٤].

---

(١) دراسات إسلامية في الاجتماع صـ٣٦ (م. س).

(٢) أخلاقنا الاجتماعية، د/ مصطفى السباعي صـ١٥٥ ط٤ ط المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق ١٣٩٧هـ.

(٣) أخرجه الإمام البخاري (٣٧٢/٨) كتاب التفسير باب تفسير سورة الروم.

(١) إن طور المضغة هو الطور الرابع في أطوار خلق الإنسان، وهو الطور الذي يبدأ من نهاية مرحلة العلقة مباشرة، وهذا هو السر البلاغي في الإعجاز القرآني باستخدام حرف

وإن هذا الطور من أطوار خلق الإنسان (طور المضغة) يبدأ فيه دون غيره من الأطوار الأخرى دور (الجينات أو الشفرة الوراثية) والتي تعكس الصفات الوراثية للجنين، سواء أكانت تحمل الصفات الوراثية من الحيوان المنوي الذكري أو البويضة الأنثوية، وهنا يظهر الإعجاز الإلهي في هذه المرحلة من هذا الطور (المضغة) الصغيرة الحجم بقدر ما يُمضغ من اللحم، فعلى الرغم من صغره إلا أن طلاقة القدرة في الإعجاز الإلهي تجعله يحمل بين خلاياه جميع الصفات الوراثية الخاصة بالجنين(١).

فهذا الإعجاز سَبَق ما توصل إليه العلم الحديث الآن بأكثر من ألف وأربعمائة سنة، حيث اكتشف العلم الحديث الآن الحامض النووي (D.N.A) بكل مكوِّناته، وهو مركب حامضي يوجد في نواة الخلية الحية(٢)، ناهيك عن دوره البارز الآن في قضية إثبات النسب، وإلحاق الولد بأبيه أو نفيه عن طريق الجينات الوراثية التي تُعزَى إلى الفرد الأصلي لها، وهذا الحامض النووي (D.N.A) يوجد في الحيوان المنوي الذكري والبويضة الأنثوية، فكان رادعا لتنكر بعض الآباء في

العطف "الفاء" التي تُفيد الترتيب مع الفور والتعقيب،قال تعالى:﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ ... فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾("سورة المؤمنون من الآية ١٤، وهذا الطور مستمر حتى بداية تكوين العظام والعضلات، ويشمل هذا الطور الفترة التي تبدأ فيها انقسام الخلايا بأشكالها المختلفة لتكوين الأنسجة ثم الأعضاء الجسدية المختلفة، ليقوم كل عضو بأداء وظيفة معينة ومحددة في الجنين مختلفة عن باقي الأعضاء الأخرى. دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث – توفيق محمد عز الدين، صـ٣٨٣ ط دار السلام للطباعة، بتصرف يسير.

(١) موسوعة ما فرطنا في الكتاب من شيء، إعداد نخبة من علماء الفكر الإسلامي المعاصر، القسم الأول: المعارف الكونية بين العلم والقرآن، صـ١٤٧-١٥٣ (م. س).

(٢) الإنسان في القرآن الكريم د/ السعيد عاشور صـ٩٧ ط دار غريب للطباعة والنشر.

العصر الحديث لأبنائهم لاختلافهم مع أمهاتهم أو ما إلى ذلك، ولنا أن ننظر كيف جاء الله تعالى بالعلم الحديث الذي فضحهم وكشف أمرهم، فأبهر حتى أعداءه، مما جعل الأمر موضع ثقة وطمأنة للجميع، ليظهر مدى اهتمام الإسلام بحفظ الأنساب أو العرض وجعله من الكليات أو الضرورات الخمس التي أوجبت الأديان كلها حفظها وحمايتها(١).. فجاء الاكتشاف المذهل ليحقق ذلك.

وعن بداية معرفة هذا الحامض المدهش يُذكر أنه في يوم ٢٠٠/٦/٢٦م تم الإعلان عن إتمام قراءة المسودة الأولية للشفرة الوراثية للإنسان بعد مُجاهدة استمرت لأكثر من عشر سنوات، وبمشاركة عشرات المئات من العلماء، وبأموال باهظة، وبتاريخ ٢٠٠٣/٤/١٤م أعلنت منظمة الشراكة الدولية لدراسة ترتيب الشفرة الوراثية للإنسان إكمال هذا المشروع بنجاح، وقد اعتبرت عملية قراءة ثلاثة بلايين ومائة مليون حرف من حروف الحامض النووي (D.N.A) والذي تُكتب به هذه الشفرة إنجازا علميا لا يقل نجاحا عن بحث الذرة أو صعود الإنسان إلى القمر(٢)، ولنا أن ننظر متى توصل البحث العلمي إلى هذا الإعجاز في وقت كان السبق فيه للقرآن الكريم بأكثر من ألف وأربعمائة سنة.

والحقيقة: إن قضية الأثر الأسري قضية أكدت عليها السنة النبوية، حتى في القضايا العقدية، فقد قال النبي (ﷺ): (كلُ مَولُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ فأبَواهُ يُهَوِّدَانِه أو يُنَصِّرانِه أو يُمَجِّسَانِه)(٣)، كما أن لهذا الأثر دوره في سلوك الفرد، ولقد نبه

---

(١) لمزيد من الدراسة والاستفادة حول الضرورات الخمس يُنظر كتاب: الموافقات في أصول الشريعة ومقاصدها للإمام الشاطبي، ط دار ابن عفان بالسعودية, الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(١) الإعجاز الطبي في السنة النبوية المشرفة، د/ محمد حمدي محمود زهران حـ١ صـ١٧٩ بدون.

(٢) أخرجه الإمام البخاري (٣٧٢/٨) كتاب التفسير باب تفسير سورة الروم.

القرآن الكريم على أثر البيئة الاجتماعية – خاصة الأبوين– في سلوك أبنائهما في العديد من آيات القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[1]، وقديما على أحد التفسيرات وليس إجماعاً قال بنو إسرائيل لمريم (ﷺ): قال تعالى: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾[2]، أي: أن مريم لا يمكن أن تكون خاطئة أو آثمة إذ لم ترث هذا الخطأ من الأب أو الأم، أي أن الصفات تورث من الأب والأم، وبذلك نجزم بهذا القول: "أن القرآن الكريم قد قرر هذه النظرية "وراثة الصفات" أو "قانون التوارث عن السلف" قبل العلم بعشرات المئات من السنين"[3]، في الوقت الذي يعتبره العلماء نصراً لهم في مجال التقدم العلمي في العصر الحديث.

ولقد أكَّد العلم الحديث هذه القواعد ورسَّخ لها، فإنه من المستخلصات العلمية، ونتائج الدراسات في علوم: التشريح، والنفس، والأخلاق، والاجتماع، أن للدم والسُّلالات أثرا في موروثات الأخلاق والصلاحيات والمواهب، والطاقات، ليس بإطلاق، لكن في حدود معينة، ويتأتى ذلك من خلال القيم والمثل التي كان الأجداد والآباء يعتقدونها ويؤمنون بها، ويتمسكون بنهجها واتباعها، وكذلك من خلال مروياتهم عن سلفهم من ذويهم وأصولهم، عن أمجادهم وبطولاتهم في مختلف مجالات الفخر والعزِّ، يغرسونها في نفوس ذراريهم منذ نعومة أظافرهم

(٣) سورة آل عمران الآيتان ٣٣– ٣٤.

(٤) سورة مريم الآية ٢٨.

(٥) القرآن والعلم الحديث، عبد الرّزاق نوفل صـ١٠١ ط الأولى ط دار المعارف المصرية ١٣٧٨هـ– ١٩٥٩م.

وأسنانهم المبكرة، وأيضًا من خلال الدم الموروث في فروع الأسرة التي حافظت على نقاء أصالتها من أية شائبة، أو مخالطة، وقد أكّد ذلك علم السلالات[١].

ويتوّج هذه المعرفة والحقيقة العلمية ما نطق به لسان النبوة في حكمة بالغة، وبلاغة راقية، ودقة متناهية، قال رسول الله (ﷺ): (النَّاسُ مَعَادِنُ، كمعادنِ الفِضَّةِ والذهبِ، خِيَارُهُمْ في الجاهليَّةِ خِيَارُهُم في الإسلامِ إذا فَقهوا)[٢]، ولكن يجب أن ننبه هنا إلى أمر ذي بال هو أن تلك المؤثرات لا تؤخذ على إطلاقها، فلكل قاعدة شواذ، وقال (ﷺ): (مَنْ بَطأَ بِه عَمَلُهُ لمْ يُسْرِعْ بهِ نَسَبُهُ)[٣]، ولكني أبحث عن أصل القاعدة.

ولقد جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) يستنكر أن تلد زوجته غلاماً أسود فقال له: (هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: فهل فيها من أورق؟ قال: إن فيها وُرْقاً، قال: فأنَّى تراه؟ قال: عسى أن يكون نزعه عِرق، قال: وهذا عسى أن يكون نزعه عرق)[٤]، ومن الجدير بالذكر أن حظوظ الشبه تتضاءل كلما علا النسب، ولذلك فالغالب أن يكون الشبه بالنسب القريب.

إن هذا الحديث يتفق مع قانون وراثي اكتُشف حديثا، ولعل هذا القانون من بعض معانيه، وهذا القانون يُبين أن أي إنسان يُخلق بناء على إرث من الصفات يمتد من آدم (عليه السلام) ويُسمَّى هذا القانون: "القانون السابع"، وفحواه: "أن مجموع الصفات التي يُزوَّد بها الفرد عن طريق الوراثة ينتقل إليه نصفها من الصفات الظاهرة من أصلية المباشرين، وربعها من الصفات الظاهرة في أجداده من الدرجة

(١) علم نفس الدعوة، د/ محمد زين الهادي صـ١٠١ ط: الدار المصرية اللبنانية، بتصرف.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (١٤٥٨) من طريق أبي هريرة.

(٣) أخرجه الإمام مسلم رقم (١٢٤٧) كتاب الذكر والدعاء.

(١) أخرجه الإمام مسلم رقم (١٥٠٠) كتاب اللعان باب اللعان، وأخرجه الإمام أبو داود رقم (٢٢٦٠) باب إذا شك في الولد، واللفظ له، والحديث طرفاه في (٢٢٦١) (٢٢٦٢).

الأولى، وثمنها من الصفات الظاهرة في أجداده من الدرجة الثانية، وجزء من ستة عشر جزءاً منها من الصفات الظاهرة في أجداده من الدرجة الثالثة وهلُم جرا"[١]، وهذه النِّسب التي تقِل كلما علا النَّسب هي التي تظهر أحياناً إذا اتفق أن وُجدت نفس الصفة في الأب والأم.

وهكذا نرى أن علم الوراثة أثبت: "أن الطفل يكتسب من صفات أبويه الخلقية والعضوية والعقلية، حيث إن في كل خلية من خلايا الجسم عدداً ثابتاً من أجسام صغيرة تُسمى: (كروموسومات) تحمل عوامل وراثية مسئولة عن الصفات التي تظهر في الجسم، حيث إن هذه (الكروموسومات) ما هي إلا هذا الجسر الذي تنقل عليه صفات النوع من جيل إلى جيل آخر، وقد يكون تأثير العامل الوراثي خافياً مستتراً، فيطلق عليه في هذه الحال العامل الوراثي الكامن أو المتنحِّي"[٢].

وهذا ما بدا لنا ظاهراً في الحديث النبوي السابق، فلم يُرخص النبي (ﷺ) لهذا الرجل في الانتفاء من ولده، فالحديث يحمل بين طياته وجهاً مهماً من أوجه الإعجاز، والذي لم يُكشف إلا مؤخراً، فضلاً عن أن هذا الحديث الشريف قد دلّ على سعة علم الرسول (ﷺ) وقدرته التي لا تدانى في الحوار والإقناع، بحيث أرجع السائل إلى ما يعهده من إبله, سائلاً إياه عن ألوانها حتى إذا قرر السائل الحقيقة بنفسه كانت الحجة دامغة تملأ عقله وقلبه، وتزيل ما قد ران على نفسه من ظلال الشكوك القائمة في زوجته.

إن الحوار والمناقشة من أكثر الطرق التربوية الملائمة لتعليم القيم وبيانها وتعزيزها، فالحوار يفتح الفرصة أمام الأفراد للتعبير عن أفكارهم وتصوراتهم، ويمكن التفريق بين الحوار والمناقشة باعتبار الهدف المقصود من كل منهما، فالهدف من الحوار عرض الآراء والأفكار من غير قصد إلى التعمق والاستقصاء،

---

(٢) الوراثة والبيئة – علي عبد الواحد وافي، صـ٣٢ ط دار نهضة مصر الفجالة.

(٣) الإعجاز العلمي في الإسلام – السنة النبوية– محمد كامل عبد الصمد صـ١٠٧، ط الدار المصرية اللبنانية.

وهذا يناسب الأطفال في المرحلتين الأولى والثانية، أما المناقشة فتعتمد على التعمق والبحث والاستقصاء للآراء والأفكار، وهذا يناسب الأطفال في المرحلة الثالثة فما بعدها[١]".

ولعل كل ما سبق يُعد ردًا قويًا على بعض العلماء الذين يرون أن الوراثة لا تؤثر إلا قليلًا[٢]، في حين أنه لا يُمكن أبدأ أن نفصل دور البيئة في التنشئة عن الوراثة، فهما معًا: (الوراثة والبيئة) يمثلان القاعدة الرئيسة في تكوين صفات النشء، وهذا ما ثبت في عصرنا الحاضر، فقد أظهرت التجارب ما للوراثة والبيئة معًا من الأهمية المشتركة في النشء، فاعتبرتهما عاملين قويين في التربية لا يمكن الاعتماد على أحدهما دون الآخر.

وهو ما قال به الإمام أبو حامد الغزالي (رحمه الله)[٣]، وهو ما تطمئن إليه النفس، لأننا إذا حكمنا مثلًا أن الوراثة هي كل شيء، نكون قد أنكرنا قيمة التربية المنزلية والمدرسية والاجتماعية، وهي تربية لا يستهان بها في تكوين صفات النشء الجسمية والعقلية والخلقية، وإذا نحن عولنا التعويل كله على التربية، وزعمنا أن

(١) تعلم القيم وتعليمها في الفكر التربوي الإسلامي, مستفاد بن رعد كريم محمد صـ٢٢٩ بتصرف, ط بدون.

(٢) يُنظر في هذا: تربية الطفل ومبادئ علم النفس، تأليف جمع من العلماء بتكليف خاص من وزارة المعارف: أ/ إملي عبد المسيح، أ/ محمد كامل النحاس، أ/ بهيجة بيومي سليمان، د/ أحمد شاهين جـ١ صـ٤٣ ط مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر لصاحبها محمود الخضري، عام ١٩٣٨م، وأصول علم النفس الحديث، د/ فرج عبد القادر طه صـ٣٨٨ ط دار قباء للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ٢٠٠٢م، والمدخل إلى علم النفس د/ عبدالله عساكر، د/ عبد الجبار غضبان الفرحان صـ٢٨ ط مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٩١م.

(٣) المدخل إلى علم النفس، د/ عبدالله عساكر، د/ عبد الجبار غضبان الفرحان صـ٢٨ (م. س).

الوراثة شيء ثانوي كانت التربية ناقصة، لأننا نكون قد أهملنا طبيعة النشء التي هي أساس تنشئته، لهذا يجب التسليم بأن لكل من الوراثة والبيئة أثرا فعالا في تربية الطفل، فالوراثة مسؤولة عن القوى والاستعدادات الكامنة في نفس النشء، والبيئة مسؤولة عن إظهار تلك القوى والاستعدادات، وتعهدها بالتربية الصحيحة والموالاة والتهذيب إلى أن تصل إلى الغاية المقدرة لها من النمو.

المطلب الثالث
الأسباب المدرسية.. الدوافع والعلاج

إنه مما لا شك فيه أن العوامل المدرسية تؤدي دورا بالغ الأهمية في شخصية المتنمر، ولقد أسفرت النتائج الأخيرة لمقياس السلوك التنمري عن التأثير القوي للمحراب العلمي على السلوك التنمري إيجابا أو سلبا, وتشمل هذه العوامل: "ثقافة المدرسة، حيث دور المعلم وغيره من منسوبي المدرسة وعلاقتهم بالتلاميذ، هذه العلاقة التي تُجسِّد الجوانب التوعوية والمعرفية والأخلاقية لدى الدارسين والمتلقين، ولذلك فإن التعليم هو أحد أهم المداخل التربوية لعلاج المشكلات المجتمعية"(١)، بل إن أهم عوامل النجاح للفرد تتمثل في: المناخ المدرسي المشجع، والتفاعل الإيجابي بين الآباء والمدرسة, ناهيك عن الدعم الأسري، والاتصال مع الأبوين(٢).

وعليه: فلابد من اتباع المنهج الصحيح في التعليم والتوجيه، بعيدا عن استخدام العنف والترهيب المفرطين الموصلَيْن إلى وجود شخصية كارهة لمحراب العلم, وجعلها شخصية سلبية بما لديها من انفصام في الشخصية تتخذ من سلوك التنمر الوجهة والغاية، فمن شأن الممارسات الاستفزازية الخاطئة من بعض القائمين بالعملية التعليمة مع ضعف التحصيل العلمي والمعرفي والأخلاقي لدى المتلقي أن تخلق أرضا خصبة لاعتناق هذا السلوك التنمري(٣).

---

(١) التربية ومشكلات المجتمع، إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، صـ١٦، صـ٢٨ (م. س).

(٢) أبناؤنا وأسباب النجاح، تأليف/ بيترلبينسول، جودي جالبرت، باملا ايسبيلاند، ترجمة علي عفيفي صـ٢٩-٣٩ ط هلا للنشر والتوزيع، ط الأولى سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٣) يُنظر في هذا: سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين، صـ٤٥-٤٦، مقياس التعامل مع السلوك التنمري صـ٢٤, والتنمر لدى ذوي صعوبات التعلم مظاهره، وأسبابه، وعلاجه صـ٤١ بتصرف (مراجع سابقة).

مما يدعو إلى وقفة جادة مع النفس لإدراك القائمين بالعملية التعليمية أفرادا ومؤسسات بخطورة موقعهم وأهميته، وأنه لابد من القيام بالدور المنوطين به على أكمل وجه وأتم استعداد(١)، من أجل إيجاد حال من الحب والود بينهم وبين المتلقين، فالنفس تُقدم على ما تُحب وتنفر ممن تكره، فما أجمل تلاقي الأرواح وما أقبح تنافرها، قال (ﷺ): "الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اخْتَلف"(٢)، وما ذلك إلا لتفادي مخاطر التنمر بكل تبعاته.

إن من حق كل إنسان على مؤسسات التربية والتوجيه المختلفة من الأسرة والمدرسة والجامعة وأجهزة الإعلام وغيرها أن تعمل على تربية الإنسان دينيا ودنيويا تربية متكاملة ومتوازنة, تنمي شخصيته وتعزز إيمانه بالله واحترامه للحقوق والواجبات وحمايتها(٣)، حيث إن التربية بمفهومها السابق تُعد واحدة من أهم المداخل التربوية لعلاج المشكلات المجتمعية.

إن الهدف الرئيس للمثالية في المجالات التربوية إنما هو إعداد الفرد عقليا وخُلقيا من أجل تحقيق النمو العقلي، وذلك باعتباره الركن الأهم من الطبيعة الإنسانية، مما يتطلب سياسة الثواب والعقاب بهدف التقويم، دون إفراط أو تفريط(٤).

---

(١) لمزيد من الاستفادة يُنظر: الإدارة والتخطيط التربوي، إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، صـ٨٠ ط بدون.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود رقم: (٤٨٣٤) باب: من يؤمر أن يجالس.

(٣) الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، تقديم د/ محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤٣٤هـ صـ٨٢.

(٤) الأصول الفلسفية للتربية، إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر صـ٩٤-٩٥ ط بدون، بتصرف يسير.

كما أنه من الخطورة بمكان: دور الرفاق (الصحبة) داخل الحرم التعليمي، بما يُمثلون من قدر كبير في تشكيل صفات النشء وتبديلها إيجابًا أو سلبًا[١]، خاصة في ظل ظروف تُساعد على التوجه الخطأ: من التأثير السلبي لجماعة الرفاق، والخصائص النفسية غير السوية لدى الضحية، وضعف العلاقة بين المدرسة وأولياء الأمور، والظروف الأسرية والمعيشية، ناهيك عن ضعف شخصية المعلم وعدم إلمامه بالمادة العلمية، كل هذه العوامل من المؤكد أنها تُساعد على ظهور سلوك التنمر بعدما صارت خارج نطاق الخدمة.

ولعل الأمر بدا واضحًا عن خطورة رفقاء السوء وضرورة تجنبهم تفاديًا من خطر التنمر المحدق، الذي يفترس الشخصية متى وجد لذلك سبيلًا، فمن المعلوم أن الصحبة الطيبة لها أثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع, بل على الإنسانية كلها، فهي تؤدي دورا كبيرا في تشكيل سلوك الفرد، قال (ﷺ): **(لا تُصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكُلْ طعامكَ إلا تقيٌّ)**[٢]، وقال(ﷺ): **(..مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المِسك إن لم يُصِبْكَ منه شيءٌ أصابك من ريحه، ومثلُ جليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يُصبْك من سَوَادِهِ أصابك من دُخَانِه)**[٣].

ولله در القائل:

تمسّك إن ظفرت بذيل حرٍ ** فإن الحُرّ في الدنيا قليل

وإذا كان هذا هو شأن الجليس الذي قد يجمعه اللقاء العابر، فما بال رفيق الحال والترحال؟ جليس السراء والضراء؟ من أجل هذا يقول الحق تعالى:

---

(١) التربية ومشكلات المجتمع صـ١٠١ (م. س).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود باب: من يؤمر أن يجالس، رقم ٤٨٣٢.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود باب: من يؤمر أن يجالس، رقم ٤٨٢٩.

﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾[1]، إنه عداء الأخلاء النابع من معين فسادهم وإفسادهم، لقد كانوا في الدنيا يجتمعون على الشر، ويملي بعضهم لبعض في الضلال زخرف القول غرورا، فاليوم يتلاومون عاقبة الشر والصحبة السيئة، ويتحولون إلا خصوم بعدما كانوا يتناجون أخلاء، إلا المتقين: فهؤلاء مودتهم باقية، فقد اجتمعوا في الدنيا على الخير، وتناصحوا على الهدى، فنعم الصحبة دنيا وآخرة.

وفي بعض الدراسات ظهرت بعض نتائج أبرزت أثر الصحبة الفاسدة في انحراف الأحداث، واتضح من خلالها أن من أسباب انحراف النشء: الرفقاء، وأوضحت أن تأثير رفقاء السوء بلغ ٥٩.٥٪ من جملة الأسباب، وعن كيفية وقوع الفعل المنحرف أوضحت الدراسة أن ٧٠.٢٪ من مجموع الأحداث في السجن فعلوا ذلك مع آخرين[2]، من هذا المنطلق: يتضح الأثر الخطير للصحبة السيئة ودورها في السلوك التنمري، قال (ﷺ): "الرجلُ على دينِ خليله فلينظرْ أحَدُكمْ مَنْ يُخالِل"[3].

وهنا يبرز دور القصة في التربية وغرس القيم النبيلة, فالتعليم الطفل عن طريق القصة من أهم الأساليب التربوية التي ينبغي أن ينتهجها المربي في غرس القيم عامة, "ويعتمد هذا الأسلوب على سرد قصة ملائمة لموضوع القيمة أو الدرس وتحليل مضمونها وبيان ما فيها من معانٍ وأفكار وقيم....وهو يستند إلى قصة تربوية هادفة يسردها المعلم – أو المربي– على المتعلمين بهدف تعزيز قيمة أو اتجاه... والأسلوب

(١) سورة الزخرف الآية ٦٧.

(٢) العفة ومنهج الاستعفاف أ. يحيى بن سليمان العقيلي، صـ٧٦-٧٧، ط دار الوفاء بالمنصورة.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود باب: من يؤمر أن يجالس، رقم ٤٨٣٣.

القصصي من أنجح الأساليب التربوية وأكثرها قبولا واستحسانا من المتعلمين، فللقصة سحرها البديع، وتأثيرها الكبير على نفس السامع وعقله، ولها فعلها التربوي في غرس الإيمان، والقيم الفاضلة، والاتجاهات الإيجابية في نفس الفرد"[١], والقصة التربوية تشمل القصص المكتوب، والخبر المقصوص، وكلاهما له أهمية كبيرة في التأثير التربوي[٢].

فمثلا في تجسيد عملي لخطورة دور الصاحب في مصير صاحبه يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾[٣]، "إن الآيات توجيه عام غير مخصوص"[٤] وذلك لترسيم أي علاقة فاسدة بين الأصحاب من شأنها سوء المآل أو الظلم، وإن كان المراد بالظالم عقبة بن أبي معيط، وذلك أنه كان لا يقدم من سفر إلا صنع طعاما فدعا إليه أشراف قومه، وكان يُكثر مجالسة النبي (ﷺ)، فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما فدعا الناس ودعا رسول الله (ﷺ) فأبى النبي (ﷺ) أن يأكل حتى يشهد عقبة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالها عقبة، فأكل النبي (ﷺ) وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف، فلما أخبر أبي بن خلف قال له: يا عقبة صبأت؟ قال: لا والله ما صبأت، دخل عليّ رجل فأبى أن يأكل طعامي إلا أن أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يُطعم، فقال ما أنا بالذي أرضى عنك أبدا إلا أن تأتيه فتبزق في وجهه، ففعلها، فقال له النبي (ﷺ): "لا

(١) تعلم القيم وتعليمها» صـ١١٩-١٢١ باختصار وتصرف.

(٢) أصول التربة الإسلامية, الحازمي: خالد حامد صـ٣٨٧ طبعة دار عالم الكتب للطباعة والنشر ١٤٢٠هـ المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى.

(٣) سورة الفرقان الآيات ٢٧ – ٢٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم للإمام بن كثير م٣ صـ٣١٧ ط مكتبة أسامة الإسلامية، بالأزهر.

ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف"، فقتل عقبة يوم بدر[١] صبرا، وأما أبي بن خلف فقتله النبي (ﷺ) يوم أحد[٢] بيده, وسواء في ذلك أبي بن خلف أو أخوه أميه ابن خلف أو غيرهما على حسب اختلاف الروايات.

وقال الضحاك: لما بزق عقبة في وجه رسول الله (ﷺ) عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه، وكان أثر ذلك فيه حتى الموت، وقال الشعبي: "كان عقبة بن أبي معيط خليل أمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن بايعت محمدا، فكفر وارتد، فأنز الله الآيات[٣].

وهذه هي النتيجة الطبيعة لأي علاقة خارجة عن نطاق ميثاق الشرع الحكيم، وكما قيل: إن الصاحب ساحب، وأيضا: لا تقل لي مَنْ أنت، فقط قل لي مَنْ تُصاحب؟ أقل لك مَنْ أنت، لكن للأسف الشديد أحيانا يُدرك الإنسان خطورة الصحبة بعد فوات الأوان، فيوم يعض عقبة على يديه ندما وأسفا على ما فرط في جنب الله، وأوبق نفسه بالمعصية والكفر بطاعة خليله، وقتها لا ينفع الندم فقد قُضى الأمر ولات حين مناص.

---

(١) وتُسمى أيضا: بدر الكبرى، وبدر القتال، ويوم الفرقان، وقعت في العام الثاني للهجرة من يوم الأحد السابع عشر من شهر رمضان، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى منطقة بدر التي وقعت فيها المعركة، وبدر بئر مشهورة تقع بين مكة والمدينة المنورة. لمزيد من الاستفادة يُنظر كتاب السيرة النبوية المعروف بـ(بسيرة ابن هشام) لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري م١ ج٢ صـ٤٥٢ ط دار الحديث بالقاهرة.

(٢) كانت في العام الثالث للهجرة، من يوم السبت السابع من شهر شوال، وهي ثاني غزوة بعد غزوة بدر الكبرى. لمزيد من الاستفادة يُنظر كتاب السيرة النبوية المعروف بـ(بسيرة ابن هشام) لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري م٢ ج٣ صـ١٧ (م. س).

(٣) تفسير البغوي (معالم التنزيل) للإمام الحسين بن مسعود البغوي صـ٧٥٠ ط الأولى، ط ابن حزم سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

يقول الإمام الراغب الأصفهاني (رحمه الله) **عن فضيلة الصداقة:** "الصديق يُحتاج إليه في كل حال: أما عند سوء الحال فليعاونوه، وأما عند حسن الحال فليؤانسوه وليضع معروفه عندهم، ومَن ظنّ أنه يمكنه الاستغناء عن صديق: مغرور، ومن ظن أن وجوده سهل: معتوه"(١).

ولكثرة نفعه سُئل حكيم عن الصديق فقال: هو أنت بالنفس إلا أنه غيرك بالشخص، ولعزة وجوده سئل عنه آخر فقال: هو اسم واقع على غير معنى فإنه حيوان غير موجود، ومَن وجد إخوانا ذوي ثقة وجد بهم عونا وآذانا وقلوبا كلها له، فيرى الغائب بصورة الشاهد، واختيار مَن تركن إليه لتصادقه أمر صعب إذ قد يتشيع لك الناقص فتظنه فاضلا فيكون: كمن يحسب الشحم فيمن شحمه ورم.

وأما عن دور المعلم وخطورة موقعه فحدث ولا حرج حينما يكون في غيابة الجب، يعيش في واد والطلاب في واد آخر، وكأن محله سر، لا يتقدم ولا يُطوِّر من نفسه ليواكب عصر الرقي والتقدم، فصار يعيش وكأنه عفا عليه الزمن، من أجل هذا لابد من الإعداد الجيد والتدريب المتواصل للمختارين والقائمين بالعملية التعليمية على أسس أكاديمية صحيحة، بهدف الوصول إلى قيمة علمية قادرة على الفهم والعرض، مستوعبا تماما لمادته العلمية، وطُرق التعليم والتعلم الحديثة, ومهارات العرض الفعال، حتى يستطيع أن يجذب المتلقي، ليعيش معه بين التأثير والتأثر.

فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) **قال:** قدم رجلان من المشرق، فخطبا، فعجبا الناس – يعني: لبيانهما– فقال رسول الله (ﷺ): **(إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا)**(٢), وفي

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفي ٥٠٢هـ تحقيق ودراسة د/ أبو اليزيد العجمي صـ٣٦٥ ط دار الصحوة أو دار الوفاء بالمنصورة.

(١) أخرجه الإمام أبو داود كتاب الأدب باب ما جاء في المتشدِّق في الكلام رقم (٥٠٠٧).

رواية: **(إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ)**[1]، ولعلَّ الأمر اليوم واضح جلي فالمعلم الذي يفقد قيمته العلمية حديثه ممل، وفيه استطراد غير مقبول، تشمئزه الآذان، ولا تفهمه العقول، يرفض المتلقي من خلاله شخص المعلم فيُدبر عنه ولا يقبل، وهنا يفر منه ليجد طريق الجريمة وسلوك التنمر خير أنيس, وهذا الوضع طبيعي فللقلوب إقبال وإدبار، فهي مقبلة على ما تُحب وتعشق، ومدبرة عن كل ما تكره.

فعن عبد الله بن ثابت (ﷺ) قال: حدثني صخر بن عبد الله عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: **(إِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرَاً، وإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلاً، وإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حكمَاً، وإِنَّ مِنَ القَوْلِ عِيَالاً)**[2]، فقال صعصعة بن صوحان: صدق رسول الله (ﷺ) أما قوله: "إِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرَاً" فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحُجج من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه فيذهب الحق، وأما قوله: "وإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلاً" فيتكلَف العالم إلى علمه ما لا يعلم فيجهله ذلك، وأما قوله: "وإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْمَاً" فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس، وأما قوله: "وإِنَّ مِنَ القَوْلِ عِيَالاً" فعرضُكَ كلامك وحديثك على مَن ليس من شأنه ولا يُريده.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق رقم (٥٠١٢).

المبحث الثاني

أشكال التنمر .. المظاهر والعلاج

وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: التنمر النفسي .. المظاهر والعلاج.

المطلب الثاني: التنمر الجسمي .. المظاهر والعلاج.

المطلب الثالث: التنمر الاجتماعي .. المظاهر والعلاج.

المطلب الرابع: التنمر اللفظي .. المظاهر والعلاج

المطلب الخامس: التنمر الالكتروني .. المظاهر والعلاج.

المطلب الأول
التنمر النفسي .. المظاهر والعلاج

وهو ما يُطلق عليه الباحثون: "التنمر الانفعالي" ومن أهم أشكاله: "أن المتنمِّر يسعى فيه إلى التقليل من شأن المتنمَّر عليه (الضحية) من خلال: التجاهل، العزلة، السخرية، إبعاده عن الأقران، التحديق في وجهه تحديقاً عُدوانياً، الضحك بصوت منخفض، استخدام الإشارات الجسدية العدوانية"(١).

ليس ذلك فحسب بل إن الأضرار النفسية التي يمكن أن يُصاب بها الضحية جراء هذا الشكل من أشكال التنمر قد تتحول إلى: "أمراض أو عُقد نفسية يحتاج معها إلى وقت ليس بالقصير حتى العلاج"(٢)، ويُعد هذا النوع من أكثر أنواع التنمر تأثيراً، ويُحدث آثاراً خطيرة على الصحة النفسية للضحية.

إن كل هذه النماذج السابقة يرفضها المنهج الإسلامي الذي أرسى مبادئ موضوعية في القرآن الكريم من شأنها إقامة حال من الرقي والتحضر والجمال في دنيا الناس، وترفض هذه المبادئ كل أشكال التنمر النفسي من السخرية والعزلة وترهيب الإنسان وفزعه.

إن دعوة القرآن الكريم تدعو إلى الترابط بين الأفراد على أساس من السماحة والألفة في حياة الناس جميعا، وليس على أساس العِرق أو القبيلة، وهي تؤْثِر الاستمرار في الترابط على أساس القيم العليا في الحياة التي يمثلها الإيمان بالله،

(١) يُنظر في هذا: سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين صـ١١, مقياس التعامل مع السلوك التنمري صـ٢٠ (مرجعان سابقان).

(٢) العنف الأسري: أسبابه ومظاهره خلال مراحل الحياة د/ جبرين علي الجبرين صـ٢٩ رسالة ماجستير، ط مؤسسة الملك خالد الخيرية ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

والجهاد بالنفس في سبيل هذه القيم، كما أنها تدعو إلى توفير الاعتبار الإنساني والكرامة البشرية لكل فرد بغض النظر عن اللون والعرق والجاه والمال(١).

ولا مجال للعلاج في مثل هذه الحال إلا بالحوار الهادئ والمناقشة الهادئة الهادفة، من أولي الألباب والحكمة مراعاة لهذه التركيبة الفسيولوجية المعقدة نتيجة الصدمات المتكررة، إنه الحوار والمجادلة(٢)، بالتي هي أحسن وليس بالحسنى فقط، أي: بلا تحامل على المخالف ولا تقبيح، حتى يطمئن إلى المحاور أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكنه الإقناع والوصول إلى الحق، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾(٣)، وهو بذلك يحفظ للنفس البشرية كبرياءها، بل عنادها أحياناً، فهى لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة والانكسار، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها عند الناس فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلا عن قيمتها واحترامها وكيانها(٤).

---

(١) لمزيد من الاستفادة يُنظر: نحو القرآن د/ محمد البهي صـ٢٨ ط مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٨٦م.

(٢) المجادلة في اللغة هي: المحاججة، فيقال جادله جدالا ومجادلة ناقشه وخاصمه، وفى الاصطلاح: هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو بقصد تصحيح كلامه، فهو الخصومة في الحقيقة، ويعني المناقشة بين مختلفين في الرأي بحيث يقارع كل منهما حجة الآخر بحجة ويقابل دليله بدليل، راجع المعجم الوسيط– باب الجيم– مادة جادل ١١٦/١ (م. س), ومعالم في منهج الدعوة للإمام الجرجاني صـ٢٥ ط دار الفكر.

(٣) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة د محمد أبو الفتح البيانوني صـ٤٥٦ (م. س).

وهنا يشعر الشخص المتنمر أن ذاته مصونة وقيمته كريمة، وأن المحاور لا يقصد سوى كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها في سبيل إنقاذه من هذه السلوكيات التنمرية لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر.

ومن هنا حذرت السنة النبوية من شدة الحوار والجدل والخصومة فيهما، بل وصفت صاحبها بالمُبْغَض من قِبل الحق تعالى، عن عائشة (ﷺ) قالت: قال رسول الله (ﷺ): **(إنَّ أبغضَ الرِّجالِ إلى اللهِ الأَلَدُ[1] الخَصِم[2])**[3]، والمذموم هو الجدال بالباطل والخصومة به في رفع حق أو إثبات باطل، وهذا النوع من المجادلين أو المحاورين لا تكون خصومته في الله أو لله ولكنه يفعل ذلك غضباً لنفسه، وانتقاما لذاته، نتيجة تعرضه لأحداث أو ظروف غيَّرت من مجرى حياته, فشكَّلت بداخله سلوكا تنمريا.

ولابد للمحاور (المُعَالِج) أن يُدرك أن الدعوة ذاتها تعني المحاولة العلمية والقولية لإمالة الناس إلى أمر ما[4]، والحوار أحد وسائل تلك الإمالة فهو: مراجعة الكلام وتبادل الآراء للوصول إلى الحقيقة[5]، ومن هذا المنطلق فإن أصحاب السلوك التنمري في أمس الحاجة إلى مثل هذه النوعية من الحوارات التي من

---

(١) الألد: هو شديد الخصومة أو الجدل، لسان العرب (٩٤/٧).

(٢) الخَصِم: بفتح أوله وكسر أوسطه، هو: كل متشدد مكثر في جدله وإن كان محقاً، فهو الذي يصر على الخصام ويرفض الصلح، السابق نفسه (٩٤/٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري (٢٤٥٧) (٤٥٢٣) كتاب التفسير باب قوله تعالى: (وهو ألد الخصام) أخرجه الإمام مسلم (٢٦٦٨) كتاب العلم باب في الألد الخصم، واللفظ له.

(٤) الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها أساليبها صـ٩٠ (م. س).

(٥) الحوار والجدل في القرآن للشيخ خلف محمد الحسيني صـ٧٧ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

شأنها إقناع الشخص المتنمر بفكرة المحاور واستمالة لبه وقلبه لغايته، ولو استقرأنا تاريخ الأنبياء جميعاً لوجدنا أن الحوار والجدل بالحسنى كان منهجهم جميعاً.

وبالتالي فليست هناك عداوة شخصية بين المُحاور وبين الشخص المتنمر، ذلك أن المحور الذي يدور حوله الجدل هو إنقاذ المتنمر من هذه السلوكيات التي من شأنها تهديد الأمن والسلم داخل المجتمع الواحد, مما يتطلب العودة السريعة إلى الصواب والرجوع إلى نقطة الانطلاق، وقبول الحق والاعتراف به، ورد الباطل وعدم التصقيق له، وهو ما عليه يُصالَح ويُخَاصَم، وهو المقبول من أي طرف، حتى وإن كان المُقِر به مُلْحِداً، عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): **(أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيد[1]: ألا كُلُّ شيء مَا خَلا اللهَ بَاطِلٌ)**[2]، وفي رواية: **(أَشْعَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ بِهَا العَرَبُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: ألا كُلُّ شيءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلٌ)**[3]، ذلك أنه أنشد النبي (ﷺ) ببيتين من الشعر، فقال له النبي (ﷺ) في

(١) هو الشاعر: لبيد ابن سلام، وكان من عشيرة ذات سيادة وشرف، وأبوه ربيعة من عشيرة بني جعفر، وأمه تامرة بنت زنباع العَبْسية، والحق أن للبيد هذا بعد إسلامه أشعاراً كثيرة تفيض بمعاني الإسلام ومثاليته الروحية، وظلَّ لبيد بعد إعلانه إسلامه واعظاً في قومه يُذكرهم البعث والجنة والنار، ويقرأ لهم القرآن، وما زال بينهم حتى خطَّ عمر (ﷺ) الكوفة فنزل بها وأقام بها إلى أن توفاه الله – تعالى– في صدر خلافة معاوية سنة أربعين للهجرة. سير أعلم النبلاء للذهبي (١٢٦/٥) (م. س)، وطبقات ابن سعد (٢٠/٦) ط بدون تاريخ بدون.

(٢) أخرجه الإمام البخاري رقم (٣٨٤١) كتاب أيام الجاهلية باب مناقب الأنصار، والحديث طرفاه في (٦١٤٧) (٦٤٨٩).

(٣) أخرجه الإمام مسلم رقم (٢٢٥٦) كتاب الشعر (١٤/٨) ط دار الحديث.

الأول: "صدقت" وقال له في الآخر: "كذبت" "ألا كُلُّ شيء مَا خَلا اللهَ بَاطِلٌ" قال: "صدقت" "وَكُل نَعِيمٍ لا محالة زَائِل" قال: "كذبت، نعيم الجنَّة لا يزول".

وفي الحديث إشارة إلى أن الحق يُقبل حتى لو كان من مُخالف إذا قال به، وأما مَن قال بالباطل فقوله مردود وإن كان مسلماً، يعني: أن العبرة بالقول لا بالقائل، فالقضيَّة كامنة في البحث عن الحقيقة والاعتراف بالحق، وما فيه نفع البلاد والعباد, وليس أدل على ذلك مما حكاه القرآن الكريم عن حديث رسول الله (ﷺ) لمشركي مكة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]، مع الوضع في الاعتبار كيف ساق الرسول (ﷺ) من خلال حواره بكلام غير صريح تكذيب المعاندين وإبطال قولهم، حيث إن كلمة: "هدى" تعود على قوله: "إنا"، وكلمة: "في ضلال مبين" تعود على قوله: "إياكم" ولا عجب!! فقد أُوتي (ﷺ) جوامع الكلم.

وعليه فلابد أن يتصف المحاور بروح الإسلام في ساحة الحوار المناقشة، ولابد أن يكون مُنْصتاً لُمُحَدِّثه، جيِّد الاستماع، لا يُقاطعه حتى ينتهي من حديثه، مراعيا التركيبة النفسية لدى المتنمر الذي يُكابر ويُعاند ناقما على المجتمع ومؤسساته, ثم يُقيم الحجة ويذكر الدليل، ومن وصية الحسن بن علي (رضي الله عنهما) لابنه وهو يعظه: "يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلَّم حُسن الاستماع كما تتعلَّم حُسن الكلام، ولا تقطع على أحد حديثاً مهما طال حتى يُمسك"، ولله در القائل:

إنَّ بَعْضَ القولِ فَنٌّ ** فاجْعَل الإصْغَاءَ فَنَّاً

كما أنه لابد على المُحاوِر أن يتسلَّح بسلاح الصبر الجميل في مواجهة فكر المتنمرين، المُشاكِسين والمشاغبين بصفة خاصة، فعندما يكِل عقل المحاور

(١) سورة سبأ من الآية ٢٤.

ويتجمَّد فكره ويعجز عن السباحة الفكرية في المسافات الطويلة، عليه أن يعتزله، وأن يتوقف عن الاسترسال في حوار عقيم، ولا يُعد هذا هروباً من المناقشة، لكنَّه التوقف الموقوت للتزود بالوقود، تأهباً لاستئناف اللقاء من جديد، ولتكن استراحة مُحارب, وهكذا فعل سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) قال تعالى: ﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ ﴾[1]، لقد انطلق (عليه السلام) هنا من مشاعر الإشفاق لا من مشاعر الكراهية، على ما يقول الشاعر:

وَأَخْشَى اللَيَالي الْغَادِرَاتِ عَلَيهِمُ ** لأنَّ اللَيَالي غَير مَأمُونة الغَدْر

فطبيعة الحوار تقتضى النظر في أحوال المتنمرين والضحايا وظروفهم والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها فلا تستبد الحماسة بالمحاور، ويأخذ الاندفاع والغيرة وسيلته فيفتقد لكثير من مراكز القوى.

فلابد للمحاور أن يلتزم الرفق واللين والأناة[2]، ولا يغيب عنه قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[3]، مع مراعاة الفارق في القضية، ولهذا فلا عجب أن يجعل البعض للحكمة في الدعوة أركاناً ثلاثة وهى: (العلم والحلم والأناة)[4]، ومواقف النبي (ﷺ) كلها وأقواله تنطقان بهذا، فعن عائشة (رضي الله عنها)

(١) سورة مريم الآية ٤٨.

(٢) الأناة: تعني التثبت وترك العَجلة، لسان العرب ١٨٩/١ (م. س).

(٣) سورة طه من الآية ٤٤.

(٤) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى للشيخ سعيد القحطاني صـ١٢٣ ط بيروت.

قالت: قال رسول الله (ﷺ): **(إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحبُ الرفقَ في الأمرِ كُلهِ)**[١]، وفي رواية: **(إنَّ الرِّفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَه ولا يُنزعُ مِن شيءٍ إلا شَأنَه)**[٢].

ومن حكمة المحاور أن يراعي مكانة المتنمر الاجتماعية بين أهله وعشيرته، وهذا يقتضي إنزاله منزلته، فإن في ذلك نفعاً وفائدة، وهو منهج علَّمه النبي (ﷺ) للصحابة قولاً وفعلاً، قال (ﷺ): **(أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنازِلَهُم)**[٣]، ثم علم النبي (ﷺ) أصحابه ذلك الأدب عملياً.

إن هذا الأسلوب من أهم أساليب الحوار الهادئ الهادف، الذي من شأنه تحقيق جوانب إيجابية مع أصحاب الفكر التنمري, لما يترتب عليه من فوائد كثيرة، وبالتالي تكون الثمرة المرجوة، ويستطيع المحاور من خلاله أن يُصيب الهدف ويُحقق المراد، فهي إصابة للحق بالعلم والعقل، والجمع بين النظرية والعملية، ووضع للشيء في موضعه، وحمل للمتنمرين على قبول التوجيه والنصح، وبالتالي قبول ما يستميلهم إليه.

وقد كان الرسول (ﷺ) يختار أسلوبا يتماشى مع كل شخص، ولذلك فقد تعددت مواقف النبي (ﷺ) في مواجهة بعض الأشخاص بأخطائهم وضرورة التعريض بها، فأحياناً كان النبي (ﷺ) يستخدم التلميح لا التصريح، وقد تواتر إلينا أنه (ﷺ) كان أحياناً إذا رأى شيئاً يُغضبه أو سمع ما لا يُعجبه يقول: **(ما بال أقوام يقولون كذا وكذا..؟)**[٤].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري رقم (٦٠٢٤) كتاب الأدب، والإمام مسلم (٢١٦٥) كتاب الأدب.

(٢) أخرجه الإمام مسلم (٢٥٩٤) كتاب الأدب، والإمام أبو داود (٤٨٠٨) كتاب الأدب.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود (١٧٢٥) كتاب الأدب باب إنزال الناس منازلهم.

(٤) أخرجه الإمام أبو داود (٤٧٨٨) كتاب الأدب باب في حُسن العشرة.

كما كان النبي (ﷺ) يُوجِّه خطابه وفقاً لحال الشخص ووضعه، كما وجدنا خطابه للأعراب[1] يختلف عن غيرهم، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: **(قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُم النَّبِيُّ (ﷺ): دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ أَو ذَنُوباً مِنْ مَاءٍ فإنَّما بُعِثْتُم مُيسِّرينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)**[2]، إن هذا الصنيع الذي قام به الأعرابي إن دلَّ على شيء فإنما يدل على خروج عن النظام العام، والسلوك المنضبط، بل العُرف المُجمع عليه, فهو سلوك تنمري نتيجة قِصَرٍ في الفكر، وضيقٍ في الأفق، وقلَّة في النظر، وعدم تقدير المواقف، مما ترتب عليه إثارة غضب الآخرين وإثارة مشاعرهم، ولكن سرعان ما أنهى النبي (ﷺ) هذه القضية الشائكة التي كان من شأنها وجود ضحايا وأشلاء، فإذا به (ﷺ) يُوجِّه خطاباً يقضي على بذرة الشَّر في مهدها، فينهي الأعرابي بلين القول ولطف الخطاب، ثمَّ يأمر أصحابه الذين أخذتهم الغَيرَة، حتى ثارت ثائرتهم من الفعل التنمري لهذا الأعرابي فيأمرهم بالتيسير واللين في التوجيه والنصح، وتصحيح

(١) الأعراب هم ساكنوا البادية من العرب الذين لا يُقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة، وقد عُرف عنهم حدَّة الطبع، وغلظة القول، والنفاق في العمل، ففي القرآن الكريم: "الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرَاً وَنِفَاقَاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُوْلِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" سورة التوبة الآية ٩٧، وفي السنة النبوية من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: "قَامَ رَسولُ (ﷺ) فِي صَلاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌ وَهُو فِي الصَّلاة: اللهُمَّ ارْحَمْنِي ومُحمَّداً وَلا ترحم مَعَنا أحَداً، فلمَّا سَلَّمَ النبي (ﷺ) قالَ للأعرَابِي: لَقَد حَجَّرت وَاسِعَاً يَريدَ رحمة الله" أخرجه الإمام البخاري رقم (٥٦٦٤) كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم،، وليس أدل على قسوة قلوبهم من حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: "جَاءَ أعْرابِيٌّ إلى النَّبيِّ (ﷺ) فَقَالَ: تُقَبِّلونَ الصِّبْيَانَ فَمَا نُقَبِّلُهُم، فَقَالَ النَّبيُّ (ﷺ) أَو أَملكُ لكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ"، أخرجه الإمام البخاري رقم (٥٦٥٢) كتاب الأدب باب رحمة الولَد وتقبيله ومعانقته.

(٢) أخرجه الإمام البخاري رقم (٢١٧) كتاب الوضوء باب صب الماء على البول في المسجد.

المسار، وإرجاء المتنمر إلى حيث التقويم وإعادة تأهيل الذات، لينصهر من جديد بين فئات المجتمع المختلفة بسلوك وقيم جديدين.

ومن فطانة المحاور أن يقتصر في مناقشته على قدر فهم الشخص المتنمر، فلا يُلقي إليه مالا يبلغه عقله فيُنفِّره، ولذلك قيل: **(كِل لكل عبد معيار عقله، وزِن له بميزان فهمه، حتى تسلم منه وينتفع منك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار)**[1]،

ويتجلى هذا في مراعاة النبي (ﷺ) المستوى الفكري والثقافي لدى المنوطين بالمناقشة، بل البيئة التي نشأوا فيها، وما جُبلوا عليه، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: **(قالَ لي رسولُ اللهِ (ﷺ): لولا حَداثة عهدِ قومِكِ بالكُفْرِ، لنقضتُ الكعبةَ ولجعلتهَا على أساسِ إبراهيمَ، فإنَّ قريشًا حينَ بنت البيتَ استقصَرت، ولجَعلْتُ لهَا خَلْفًا..)**[2]، ويلاحظ أن النبي (ﷺ) قد راعى أن القوم حديثو عهد بجاهلية فلم يهدم الكعبة مخافة أن يُفتنوا، لكن مراعاة الواقع لم تمنعه (ﷺ) من إعلان وجه الحق في هذه القضية المهمة.

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي جـ١ صـ٥٧ ط دار الفكر.

(٢) أخرجه الإمام مسلم (١٣٣٣) كتاب الحج باب نقض الكعبة وبنائها وقوله: (ولجعلت لها خَلْفا) هو بفتح الخاء وإسكان اللام، والمراد به: باب من خلفها، ولقد جاء هذا مُفسَّراً في رواية: (ولجعلت لها بابا شرقياً وباباً غربياً) ويدل عليه رواية: (ولجعلت لها خَلْفين) أي: بابين، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٩٨/٦) (م. س).

ولأهمية هذا المنهج في الحوار والنقاش فقد خصَّ الإمام البخاري (رحمه الله) في صحيحه[1] باباً لهذا الحديث وأمثاله، وترجم له بقوله: "باب مَن ترك بعض الاختيار مخافة أن يَقْصُر فهم بعض الناس عنه، فيقعوا في أشد منه".

(١) أخرجه الإمام مسلم (١٣٣٣) كتاب الحج باب نقض الكعبة وبنائها وقوله: (ولجعلت لها خَلْفا) هو بفتح الخاء وإسكان اللام، والمراد به: باب من خلفها، ولقد جاء هذا مُفسَّراً في رواية: (ولجعلت لها بابا شرقياً وباباً غربياً) ويدل عليه رواية: (ولجعلت لها خَلْفين) أي: بابين، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١/٢٢٤) (م. س).

المطلب الثاني
التنمر الجسمي .. الظواهر والعلاج

ويقصد به أي اتصال بدني من شأنه إلحاق أي أذى بالفرد جسدياً، وهو أيضاً يأخذ أشكالاً مختلفة منها: "الدفع، اللطم، الضرب، الركل، البصق، الهجوم على الضحية وتحطيم ممتلكاته"(١)، كما يُعرف بأنه: "إيقاع أثر مؤلم على الجسد تحس به الوصلات العصبية عن طريق الشعيرات الدموية المنتشرة في أجزاء الجسد وتنقله إلى الذهن، ويرتبط به ألم نفسي إلى الألم الحسي المباشر، ولذلك يتضاعف أثره ويقوى تأثيره(٢).

وهذا النوع من التنمر أقل شيوعاً بين الإناث اللاتي يستخدمن وسائل غير مباشرة وغير واضحة تتماشى مع التركيب الجسدي لهن مثل: إثارة الفتن والشائعات، والاستبعاد لشخص ما من بينهن...إلخ(٣).

هذا، ومن الممكن أن نُدخل العنف الجنسي والذي تعدَّدت أشكاله بصورة فجَّة عند المتنمرين جنسيّاً، يمكن لنا ضمه إلى التنمر الجسمي باعتباره عنفاً جسدياً من شأنه إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، وهو سلوك ربما يعاني منه البعض، لما يترتب عليه من القيام بأي فعل أو اعتداء جنسي غير مرغوب فيه باستخدام القوة أو الإكراه، مما يؤدي إلى وجود حال غريبة لا تكاد تكون موجودة إلا في عالم الأدغال(٤).

---

(١) يُنظر في هذا: سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين، صـ١٠، التنمر لدى ذوي صعوبات التعلم: مظاهره، وأسبابه، وعلاجهصـ٤٢, ومقياس التعامل مع السلوك التنمري صـ٢٠ (مراجع سابقة).

(٢) العنف الأسري أسبابه ومظاهره خلال مراحل الحياة صـ٥٤ (م. س).

(٣) التنمر لدى ذوي صعوبات التعلم مظاهره، وأسبابه، وعلاجه صـ٢٥ (م. س).

(٤) العنف الأسري وانعكاساته الأمنية صـ٦٣ (م. س).

كما يشمل هذا العنف الجنسي كل ما يمس كرامة الإنسان أو يخدش حياءه أو يتعدى على خصوصية جسده بهدف هتك العرض والاغتصاب أو حتى كافة أشكال التحرش الجنسي(١)، وفي المقابل قد يكون التهميش الجنسي للفرد عاملا أساسيا من عوامل التنمر، كترك الزوج مثلا حق الزوجة في الجانب العاطفي، **أو انشغاله عنها ولو بالعبادة(٢)، وكذلك ترك الزوجة حق زوجها, وهو ضد مقصد الشارع الحكيم، بين هذا وذاك.**

ولم تكن السنة النبوية بمنأى عن هذا، فكثيراً ما جاءت أحاديث رسول الله (ﷺ) تحث على الافتداء والتأسي به (ﷺ) في هذا الجانب الذي يُمثل في حياة الزوجة جزءا لا يُستهان به، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: **(كانَت امرأةُ عثمان بن مظعون تخضب(٣) وتَطَّيبُ فتركته، فدخلت عليَّ، فقلتُ: أمشهدٌ أم مغيبٌ؟(٤)، فقالت: مشهدٌ، قالت: عثمانُ لا يريدُ الدُنيا ولا يريدُ النساءَ، قالت عائشةُ: فدخلَ عليَّ رسولُ اللهِ (ﷺ) فأخبرتُه بذلكَ، فلقي عثمانَ فقالَ: يا عثمانُ تؤمِنُ بما**

(١) يُنظر في هذا: التنمر لدى ذوي صعوبات التعلم: مظاهره، وأسبابه، وعلاجهصـ٤٦، والعنف الأسري أسبابه ومظاهره خلال مراحل الحياة صـ٦١ بتصرف يسير (مرجعان سابقان).

(٢) أحكام المعاشرة الزوجية، د/ زينب حسن شرقاوي صـ٢٩ ط دار الأندلس الخضراء بجدة.

(٣) الاختضاب: معناه التزيين بالحنَّاء. لسان العرب (٦/٩٨١) (م . س).

(٤) أي: أزَوجك شاهد أم غائب؟ والمراد: إن ترك الخضاب والطيب إن كان لأجل غيبة الزوج فذاك، وإن كان لأمر آخر مع حضوره فما هو؟ فأخبرتها أن زوجها لا حاجة له بالنساء، فهي في حكم من لا زوج لها، الأمر الذي استنكرته عائشة (رضي الله عنها) وأعلمته لرسول الله (ﷺ) فلقنه النبي (ﷺ) درساً دعوياً تربوياً في التأسي والإقتداء به (ﷺ) وهو الذي كان يتزوج النساء في حين أنه (ﷺ) كان أخشى الناس وأتقاهم لله. يُنظر جامع مسانيد النساء لإبراهيم الجمل جـ٢صـ١٣٧ بتصرف يسير.

تؤمِنُ بهِ؟ قالَ: نَعَمْ يا رسولَ اللهِ، قالَ: أي رسول الله (ﷺ): فأُسوة حالكَ بنَا)[1]، **وفي رواية قالت: (بَعَثَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) إلى عُثْمَان بن مظعون أَرَغِبتَ عَنْ سُنَّتِي؟ فَقالَ: لا، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلكِن سُنَتَّكَ أَطلُبُ، قَالَ: فَإنِّي أَنَامُ وَأُصَلّي وَأَصُومُ وأُفطِرُ وَأنكِحُ النِّسَاءَ، فَاتَّقِ اللهَ يَا عُثمانُ، فَإنَّ لأَهلكَ عَليكَ حَقًّا، وَإنَّ لِنَفْسِكَ عَليكَ حَقًّا، فَصُم وأَفطِر، وَصَلِ وَنَم)**[2]، إنها دعوة إلى التربية بأسلوب التأسي والاقتداء لمواجهة كل سلوكيات التنمر في هذا الجانب العاطفي.

وقد ورد في الأثر: عن الشعبي أن كعب بن سور كان جالسا عند عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فجاءت امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلا قط أفضل من زوجي، والله إنه ليبيت ليله قائما ويظل نهاره صائما، فاستغفر لها وأثنى عليها، واستحيت المرأة وقامت راجعة، فقال كعب: يا أمير المؤمنين هلا أعديت المرأة على زوجها؟ فجاء، فقال عمر لكعب: اقض بينهما فإنك فهمت من أمرهما ما لم أفهم، قال: إن لها عليك حقا يا بعل، نصيبها في أربع لمَن عدل، فأعطها ذاك ودع عنك العلل، فاستحسن عمر قضاءه ورضيه[3].

إن كل هذه الصور السابقة وغيرها التي تُمثل جزءا كبيرا في العنف الجنسي مرفوضة تماماً، من أولها إلى آخرها، ولا تتماشى لا عقلاً ولا نقلاً مع صحيح الدين، بل مع ما عليه العرف والعادة، فهي صور مرفوضة شرعاً وعقلاً وقانوناً وعرفاً، بما تحمل من تُرَّهات وأفعال غير مرغوب فيها من شأنها التأثير السلبي على العلاقة الأسرية، فقد يُفضي هذا السلوك التنمري إلى: "الطلاق والتفرقة،

---

(١) نيل الأوطار للإمام الشوكاني جـ٧ صـ٣٨٨ ط دار الفكر العربي.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود رقم (٦٩٨٥) (٤٨/٢) كتاب الصلاة باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة.

(٣) أخبار القضاة للإمام محمد بن خلف الملقب بوكيع جـ١ صـ٢٧٥-٢٧٦ ط دار الشعب.

وتصدع الأسرة وتفككها، وخلق حال عدوانية وغير منضبطة من شأنها التأثير على أمن الأسرة واستقراها، ناهيك عن تعرض المجتمع ذاته إلى حال من الفوضى نتيجة انهيار الأسرة التي تُشكل النواة الأولى والحقيقية لأي مجتمع راق ومتقدِّم، بما يحمل هذا من أضرار اجتماعية وجسدية ونفسية"(١).

يقول الدكتور مصطفى السباعي (رحمه الله): "إننا ننظر إلى الحياة الزوجية بمنظار مادي، فنحن نعتبر الزواج الموفق هو الذي توفر فيه الجمال أو الجاه أو الثروة، وهي مقاييس قد تكون معها السعادة، ولكنها وحدها لا تُعطي السعادة، ثم هي لا دوام لها، فالجمال يذبل، والجاه يزول، والثروة قد تتبدد، وما بُني على ما يتغير ويتبدل فهو معرض للزوال، والخير أن ننظر إلى الحياة الزوجية بمنظار معنوي روحي قبل كل شيء، أي: أن نجعل أساس الاختيار في الزوج أو الزوجة ما يبقى فيهما لا ما يتبدل، وما يقوى مع الزمن لا ما يضعف ويفنى، وذلك هو الدين والخلق"(٢).

ناهيك عن الرفض الكامل للجانب الخُلقي في الإسلام لكل الصور والنماذج الشاذة والخارجة عن القاعدة الأساسية التي تُشكِّل العلاقة الجنسية، التي حباها وجمَّلها ورعاها الشارع الحكيم (سبحانه وتعالى) بمجموعة من الأطر التي تؤدي إلى إشباع الرغبة واحترام الذات.

---

(١) يُنظر في هذا: ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، أحمد المجذوب صـ١٠٦، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ٢٠٠٣م، أثر التفكك الأسري على النظام الاجتماعي العام، صالح خليل صـ١٣٤، ط دار زهران عمان بالأردن ٢٠٠٣م، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، عادل موسى عوض صـ٣٤٣- ٣٤٤ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

(٢) أخلاقنا الاجتماعية د/ مصطفى السباعي صـ١٢٧-١٢٨ بتصرف ط الرابعة ط المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق ١٣٩٧هـ.

يقول أستاذنا المرحوم الدكتور محمود عمارة (رحمه الله): إذا كانت الأمور تتميز بأضدادها، وإذا كان الإسلام من أمر الله تعالى، فإنه ولكي ندخل إلى منهجه الاجتماعي على بصيرة يلزمنا الوقوف حيال بعض نماذج من هذه المناهج المنحرفة نستبين بها مدى تنكب غيرنا لطريق الحق، على نحو يقينا من الوقوع في مثل هذا الانحراف، بقدر ما يزيدنا اعتزازا بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به[1].

ومن الجدير بالذكر هنا أن نُظهر بشيء من القوة دور الدعوة الإسلامية في مناقشة مثل هذه المشكلات وتقديم سُبُل العلاج، ومن أجل هذا لابد من الوقوف على نقطتين أساسيتين تمثلان حجر الزاوية ونقطة الانطلاق في هذه القضية الشاغرة: أُعرِّج عليهما من خلال ما يلي:

أولا: تقوية الوازع الديني

إنه مما لا شك فيه أن هناك وجود علاقة قوية ومتينة بين الأمرين، غياب الوازع الديني والسلوك التنمري، فإن غرس صحيح الدين يُعد أهم الجوانب الوقائية في معالجة المشكلات المجتمعية[2]، وهذا يعني: أن وجود وازع ديني قوي وثابت وصحيح من شأنه وجود شخصية سوية وصالحة تؤثر وتتأثر إيجاباً بالبيئة والمجتمع، وعلى الجانب الآخر: فإن انعدام الوازع الديني من شأنه وجود شخصية هشَّة ذات سلوك تنمري على المستويين الأسري والمجتمعي بل الدولي أيضا إن وجدت فرصة لهذا، ومن هنا يكمن الخطر.

يقول الإمام أبو زهرة (رحمه الله) **عن فوائد يقظة الضمير الديني:** "إنه يكون وقاية من الوقوع في الجريمة، فإنه إذا استيقظ الضمير الديني ذهب الحقد الذي يُولد الجريمة، وذلك بأن الذين يقعون في الجرائم سبب وقوعهم أنهم يحقدون على

(١) دراسات إسلامية في الاجتماع صـ٥١ (م. س).

(٢) التربية ومشكلات المجتمع، صـ١٧ (م. س).

المجتمع، ولا يحسون برابطة من الرحمة تربطهم بهم"[١]، ويقول أيضاً: "فإذا تربى الضمير الديني قويت الألفة، واشتدت الصلة، وذهب الحقد الذي يدفع إلى الإجرام، وأصبح الشخص لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ...وذلك غذاء روحي يقتلع من النفس كل جراثيم الاعتداء أو الرغبة فيه[٢].

وعن ضرورة أهمية الوازع الديني ويقظة الضمير يقول الدكتور محمد عبد الله دراز (رحمه الله): "إن الإنسان يُساق من باطنه لا من ظاهره، وليست قوانين الجماعات ولا سلطان الحكومات بكافيين وحدهما لإقامة مدينة فاضلة تُحترم فيها الحقوق وتؤدي الواجبات على وجهها الكامل، فإن الذي يؤدي واجبه رهبة من السوط أو العقوبة المالية لا يلبث أن يهمله متى اطمأن إلى أنه سيفلت من طائلة القانون"[٣].

من هذا المنطلق بات الوازع الديني بكل جوانبه: العقدية، التعبدية، والأخلاقية عاملاً رئيساً من عوامل الحل والعلاج لكل هذه الأزمات، وذلك بما يترتب على هذا من إيجابيات، من شأنها أن تضع الأسرة على الطريق الصحيح، فتُخرج للمجتمع أجيالاً تُسْطَر بماء من ذهب في سجل الحياة النابض، فمن شأن هذا: يقظة الضمير لدى جميع أفراد الأسرة، ووجود سكن نفسي وبدني وعقلي لدى الجميع، وتقوية الصلة والرابطة الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، ناهيك عن استقامة سلوك الأفراد بما يُنمِّي في داخلهم حب الخير للآخرين، والتعاون على

(١) الجريمة والعقوبة في الفكر الإسلامي للإمام محمد أبو زهرة صـ١٢ ط دار الفكر العربي، بدون.

(٢) السابق نفسه صـ١٣ (م. س).

(٣) الدين بحوث ممهدة لدراسة الأديان د محمد عبد الله دراز، صـ١٥٢ ط الخامسة ط دار القلم ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والالتزام بالطاعة والمحافظة على أوقاتها، وتزكية النفس بهدف الوصول إلى النفس الزكية الراضية.

وفي سورة النور آيات بينات محكمات اشتملت على أحكام عامة تتعلق بالأسرة، التي تمثل النواة للمجتمع الأكبر، موضحة الآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون، وقد ذكرت الآيات الكريمة ما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة من العفاف والستر، والطهارة والنزاهة، صيانة للأسرة وحفاظاً عليها من عوامل التفكك والانهيار الخُلُقي، ناهيك عما قدَّمته السورة الكريمة من علاج للأمراض الاجتماعية، والمفاسد الخلقية التي تكتنف الأسرة والمجتمع.

ثانيا: تحقيق التكافل المجتمعي

إن التكافل المجتمعي بما يتضمنه من مقدمات ومعطيات تطبيقية قادر على أن يحقق أمل الإنسانية جمعاء في التصدي لكل السلوكيات التنمرية غير الأخلاقية والمنحرفة إذا ما تم تفعيله بصورة مثالية حيوية وواقعية كما جاءت به الشريعة الإسلامية، قال رسول الله (ﷺ): **(مثلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)**[(١)]، بما يترتب على ذلك من تحقيق لمبدأ السلم والأمن المجتمعي، "وإنه من حق الفرد المسلم غير القادر على العمل –بسبب الشيخوخة أو بسبب عاهة تقعده عن العمل– التضامن معه من قِبل المجتمع في العيش بما يحفظ عليه كرامة الإنسان"[(٢)].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم (٢٥٨٦) ج٤ صـ١٩٩٤، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٢) الإسلام في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة، د/ محمد البهي صـ٩٨، ط مكتبة وهبة.

وما هذا إلا لأن التكافل المجتمعي في الإسلام يجعل الإنسان يشعر بأخيه الإنسان، وفي هذا تحقيق وتطبيق لمبدأ التلاحم والتجانس بينهما، مما يترتب عليه مثالية التعامل الإنساني، كما يقوم بتقوية الروابط بين الفرد والمجتمع حتى تصبح متماثلة في كل جانب، متشابهة في كل اتجاه، ليتعاون الجميع في تحمل المسؤولية، وفي تحقيق الخير ودفع الشر.

وإن التكافل المجتمعي ينطلق بصورة قوية غير رِخْوَة من جوانب متنوعة: اقتصادية، اجتماعية، تعليمية، نفسية، وصحية....إلخ، وهو تكافل قائم على مد يد العون للآخرين والشعور بمسؤولية المجتمع تجاههم، ومواجهة الجريمة والسلوكيات المنحرفة، التي من شأنها تهديد أمن المجتمع واستقراره، خاصة في مواطن الضعف والانكسار، بما يترتب على ذلك من ضيق في العيش، وصعوبة في تحقيق المستوى الأدنى من الكرامة الإنسانية، فيأتي هذا التكافل المجتمعي بجوانبه المتنوعة ليقوي روح الأخوة، ويُثمن عمل الخير والبر، وبالتالي فهو يُؤسس لقاعدة حُب الخير واجتثاث الشر من جذوره.

قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾[2]، ويدخل في هذا التكافل المجتمع بكل فئاته، بقدر ما تدعو إليه الحاجة، قال النبي(ﷺ): **(الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم**

(١) سورة آل عمران من الآية ٩٢.

(٢) سورة المائدة من الآية ٢.

الليل)[١]، وقال النبي (ﷺ): **(أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة)**[٢]، وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام، وقال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى قلتُ ليورِّثنه"[٣].

وها هو أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) **يقول:** كُنَّا في سَفَرٍ فَقَالَ النَّبيُّ (ﷺ): **(مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضل زَاد فَليعد بِه عَلى مَن لا زَادَ لَه، وَمَن كَانَ لَه فَضل ظَهر فليعد بِه عَلى مَن لا ظَهر لَه، وَأَخَذَ يُحَدِّدُ أصنافَ الأموال حتَّى ظنَنا أنَّنَا ليسَ لنا مِن أمْوَالنَا إلا مَا يَكْفِينَا)**[٤]، وأيضاً في رواية عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: بينما نحن مع رسول الله (ﷺ) في سفر إذ جاء رجل على ناقة له، فجعل يصرفها يميناً وشمالاً، فقال رسول الله (ﷺ): **(مَن كَانَ عِنْدَه فَضلُ ظَهر فليعد بِه عَلى مَن لا ظَهر لَه، ومَنْ كَانَ عِنْدَه فَضلُ زَاد فَليعد بِه عَلى مَن لا زَادَ لَه حتَّى ظننَّا أنَّه لا حقَّ لأحدٍ منَّا في الفَضْلِ)**[٥].

وأيضاً: لما أصاب العربَ مجاعةٌ شديدةٌ في عهد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في عام الرمادة[٦]، تكَافَلَ المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ليدفعوا غائلة هذه المجاعة عن جزيرة العرب، وكان لعمر (رضي الله عنه) موقفه الواضح، بقوله

---

(١) أخرجه الإمام البخاري ج٧ صـ٦٢ كتاب النفقات باب فضل النفقة على الأهل ط دار طوق النجاة ط الأولى ١٤٢٢هـ رقم (٦٠٧٣).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود رقم (٥١٥٠) كتاب الأدب باب في مَن ضم اليتيم.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود رقم (٥١٥١) كتاب الأدب باب في حق الجوار.

(٤) أخرجه الإمام أبو داود رقم (١٦٦٣)، كتاب الزكاة باب في حقوق المال (جـ٢ صـ١٢٥) ط دار الباز للنشر والتوزيع.

(٥) أخرجه الإمام أبو داود رقم (١٦٦٣)، كتاب الزكاة باب في حقوق المال (جـ٢ صـ١٢٥) ط دار الباز للنشر والتوزيع.

(٦) وهو العام الثامن عشر من الهجرة، (١٨ هـ).

(ﷺ): **(لو أَصَابَ النَّاسَ سَنةٌ لأَدْخَلتُ على كُل أَهل بيت مثلهم، فإنَّ النَّاسَ لا يهلكونَ على أصنافِ بُطُونِهِم)**[1]، وقال (ﷺ): **(لَو لَمْ أَجد للنَّاس مَا يَسعهم إلا أن أُدخلَ عَلى أَهل كل بيت عدَّتهم فيُقاسموهُم أنصافَ بُطُونهم، حتَّى يَأتي اللهُ بالحيا**[2] **لَفَعَلتُ، فإنَّهُم لَن يَهلكوا على أنصافِ بُطُونِهِم)**[3]، وقد عبَّر عن ذلك أصدق تعبير موقفه (ﷺ) مع سيدنا بلال بن الحارث (ﷺ) حين قال لبلال وقد أعطاه الرسول (ﷺ) أرضاً بالعقيق[4]: **(إنّ رَسولَ الله (ﷺ) لَم يَقطعكَ لتحجزَ عَن النَّاسِ، وإنَّمَا أَقطَعَكَ لتَعْمَلَ، فَخُذْ مَا قَدَرْتَ عَلي عِمَارَتِهِ وَرُدَّ البَاقِي)**[5]، وهنا تعويل على المنفعة العامة التي تشمل أكبر قدر من المجتمع.

والكافل المجتمعي ليس قائما على الدينار والدرهم فقط، بل إن احتضان الشخص المتنمر وإدماجه أو انصهاره داخل فئات المجتمع من شأنه أن يُغير من سلوكه، وهو ما يُطلق عليه: التقويم المجتمعي، كما أن تأمين موارد دخل الفرد من المنوطين به ممثلا في الدولة أو المجتمع أو الأهل والأقارب يُحقق مبدأ التكافل المجتمعي، كما أن توجيه الفرد عند سوء تصرفه أو فعله بتقويم سلوكه وتعديله من التكافل المجتمعي بمكان.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد صـ٣١٦ (م. س).

(٢) أي: بالمطر.

(٣) الطبقات الكبرى ج٥ صـ٣١٦ (م. س).

(٤) هو وادي بالمدينة المنوَرة معروف بجودته، وكان يُلقَّب بـ"الوادي المبارك" وقيل فيه: العقيق واد يُحبنا ونحبه، وأفرد له الإمام البخاري باباً بعنوان: "باب قول النبي (ﷺ): "العقيقُ وَادٍ مُباركٌ" فتح الباري لابن حجر (جـ٣ صـ٤٤٤) (م. س).

(٥) الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول د محمد شوقي الفنجري صـ٤٢- ٤٣ الطبعة الثانية،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة العدد ١٤٨ سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

ومن هنا نقول: إن مفهوم التكافل المجتمعي في دعوة الإسلام يعني تقديم العون إلى فرد محتاج أو مجموعة من الأفراد محتاجة ماديًا أو معنويًا بدون أي مقابل مادي أو دنيوي، بل ابتغاء مرضاة الله تعالى، ومن ثم فهو عمل تطوعي منظم يقوم به شخص أو جمعيات أو مؤسسات لخدمة المجتمع بكل فئاته في كافة مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والصحية والتعليمية...إلخ.

**وإن التكافل الاجتماعي لا يقبل بأي حال من الأحوال أن يكون الفرد عضوا غير فاعل ولا يمثل شيئا في حركة الحياة, بل لابد أن يكون له دور قدر طاقته, وليس عبأ على الآخرين, ومن هنا فقد فتح الإسلام أمامه أبواب العمل والكسب الحلال, فعن مالك بن أنس (ﷺ) أن رجلاً من الأنصار أتى النبي (ﷺ) يسأله فقال له النبي (ﷺ): (أمَا فِي بيتكَ شيءٌ"؟ قالَ: بَلَى حِلْسٌ نلبسُ بعضَه ونبسطُ بعضَه، وقَعْبٌ نشربُ فيهِ مِنَ المَاءِ، قالَ: "ائتني بهما" فأتاه بِهمَا، فأخذَهُمَا رسول الله (ﷺ) بيده وقال: "مَنْ يَشْتَرِي هذين"؟ قالَ رجلٌ: أنا آخذهُمَا بدرهم، قالَ: "مَن يزيدُ على درهم"؟ مرتين أو ثلاثاً، قالَ رجلٌ: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذَ الدرهمين وأعطاهُمَا الأنصاري، وقالَ: "اشترِ بأحدهِمَا طَعَاماً فانبذه إلى أهلك، واشترِ بالآخر قَدوماً فائتني به" فأتاه به، فشدَّ فيه رسول الله (ﷺ) عوداً بيده ثم قال: "اذْهَبْ فَاحْتَطِب وَبِع، ولاَ أَرَيَنَّكَ خمسة عشر يوماً" فذهبَ الرجلُ يحتطبُ ويبيعُ، فجاءَ وقد أصابَ عشرةَ دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طَعَامَاً، فقالَ رسولُ الله (ﷺ): "هَذَا خَيْرٌ لكَ مِن أن تَجئ المسألةُ نكتةً في وَجهِكَ يوم القيامة، إنَّ المَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إلا لثلاثة: لذي فَقْرٍ مُدْقِع، أو لذي غُرمٍ مفظع، أو لذي دَمٍ موجع)[1].

(١) أخرجه الإمام أبو داود رقم (١٦٤١) كتاب الزكاة باب ما تجوز فيه المسألة.

لقد كانت نتيجة التوجيه والتقويم طيبة للغاية إذ حفظت للرجل ماء وجهه من ذل السؤال، كما حفظت له حقه في العمل مهما كان بسيطاً، وفي الوقت ذاته حققت مبدأ التكافل المجتمعي، فالإسلام ربط المشكلة الاقتصادية بالإنسان، وبما هو عليه من الجدِّ والعرق، والحيوية والنشاط، ونقرأ قول عمرو بن العاص (ﷺ) الذي يُؤكِّد منهج الإسلام في الدعوة إلى العمل المنتج لتوفير الأموال، وتحقيق الرخاء الدنيوي، متأسِّياً برسول الله (ﷺ) قال: "**اعْمَلْ لدُنْيَاكَ كأَنَّكَ تَعيشُ أَبَداً، واعْمَلْ لآخرَتَكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدَاً**"(١).

ومن ثمَّ فإن التكافل المجتمعي هو فرصة قوية لاغتنام طاقات الأشخاص المعطَّلة عن حركة الكون والحياة، واحتوائهم وحمايتهم من بؤر الجريمة والتنمر، وجعلهم عوامل بناء لا معاول هدم، "فإنه من حق الفرد المسلم قِبل المجتمع تعليم ما يُعينه على إعداد طاقاته في سبيل السعي والحياة"(٢).

إن جهود التنمية، وعمارة الأرض في الإسلام تهدف إلى رفع مستوى المعيشة وتحسينها، بشكل يكفل حد الكفاية لجميع الأفراد، يعني: إغناء كل فرد بحيث يكون قادراً على الإنفاق على نفسه وعلى مَن يَعُول، وهذا تمييزا له عن حد الكفاف الذي يُعد الحد الأدنى للمعيشة، ولا يقتصر توفير حد الكفاف على ضرورات الحياة اليومية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، بل يمتد إلى ما يلزم من تهيئة حياة كريمة للفرد من الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية ... الخ(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (جـ١١ صـ١٥١) (م. س).

(٢) الإسلام في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة د/ محمد البهي صـ١٠٢ (م. س)..

(٣) الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، تقديم د/ محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤٣٤هـ صـ٧٠ بتصرف.

وإن عدم القدرة على الحصول على الاحتياجات الضرورية لعدم توافر أسباب العيش الكريم، هو: ما يعني العوز والتعرض للجوع والحرمان والإملاق(١)، وهنا مكمن الخطر، حيث تزداد فرص الجريمة والانحراف، ويكثر وينتشر سلوك التنمر، فيجني المجتمع نتيجة تقاعسه عن الدور المنوط به.

إن الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع وما ينتج عن ذلك من توثيق الروابط والتعاون بين أفراد هذا المجتمع يعد من أبرز الدوافع للقيام بالعمل التطوعي عبر العصور المختلفة، كأحد أهم سُبُل علاج الانحراف الفكري والأخلاقي, "حيث كان التطوع عبر الكثير من الثقافات جزءا من سلوك الأفراد تجاه مجتمعهم المحلي والجماعة التي يتعايشون من خلالها، ولم يقتصر العمل التطوعي على الجانب المادي فحسب، بل يمتد بشكل واضح إلى تقديم الجهد والعمل في المناسبات التي يعايشها أبناء المجتمع"(٢).

كما أن التكافل المجتمعي يتطلب من الفرد ذاته مساعدة نفسه بترويضها وتحفيزها وتطلعها إلى الأفضل، ومن هذا المنطلق: فقد جاءت محاربة الإسلام للكسالى ودفعهم للعمل، وحث الرجل القادر علي العمل، حتى لا يعيش عالة يتكفف الناس أعطوه أو منعوه، ذلك أن الرزق مرتبط بالسعي وبذل الجهد، والعمل عامل رئيس من موجبات الحصول علي الرزق، وكما لا يجوز للفرد القادر أن يعال من غيره فلا يجوز للدولة المسلمة أن تعيش عالة علي الدول الأخرى ومواطنوها كسالي خاملون.

---

(١) فقر الشعوب بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي د حمدي عبد العظيم صـ٢٠ عام ١٩٩٥م ط القاهرة، بتصرف يسير.

(٢) العمل الجماعي التطوعي، د/ عبدالله عبد الحميد الخطيب صـ٩ ط الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالقاهرة ط ٢٠١٣م.

وعلى الإنسان القادر أن يعمل قدر جهده، وليس على قدر حاجته، لأنه إذا عمل على قدر حاجته فمَن سوف يعينه ويعمل له إذا وصل إلى مرحلة يعجز فيها عن الكسب، لكبر سن أو مرض أو لعدم وجود ما يكتسب منه، وقد قال "برناردو شو"(١): "لا يكون الإنسان فاضلاً إلا إذا أعطى مجتمعه أكثر مما أخذ منه"(٢).

وفي حملة الدكتور طه حسين على الكسالى المتواكلين كان يُصدِّر بعض كتبه بإهداء يقول فيه: "إلى الذين لا يعملون، ويُضايقهم أن يعمل الناس"، ولقد نقل بعض حكماء الصين هذا القول: "خير من أن تعطي إنساناً سمكة أن تُعلِّمه كيف يصطاد؟"، وقال الإمام علي (ﷺ): "**لاَ يَقْعُدُ أَحَدُكُمْ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ، وَيَقُولُ: يَا رَب، وَقَد عَلِمَ أَنَّ السَّمَاءَ لاَ تُمْطِرُ ذَهَبَاً**"(٣).

وعليه، فإن الإسلام فرَّق بين الفقر والكسل أو الخمول، واعتبر الفقير له حق معلوم في الزكاة، وموارد بيت المال، أما المتكاسل الخامل عن ركب التقدم، فقد لعنه وتوعده إذا سأل وهو قادر على الكسب، قال النبي (ﷺ): "لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرَّة سوي"(٤), بل إن الإسلام يُساعد الفقراء من مال الصدقة ولا يُساعد المتخلفين، أو القاعدين عن العمل بغير عذر، وموقف الرسول (ﷺ) مع الرجل الأنصاري الذي جاءه يُريد مسألة، وباع له الرسول (ﷺ) ما يملكه في بيته عن طريق المزاد، لهو دليل بيِّن على مقت الإسلام للقاعدين والمتخلفين، فهو يُريد مسلماً قوياً، وعضواً إيجابياً في مجتمعه، يعيش من كد يده وليس عالة على الآخرين.

---

(١) هو أديب ومفكِّر أيرلندي مشهور.

(٢) الثروة في الإسلام د السيد محمد الديب صـ٤٦ هدية مجلة الأزهر عن شهر جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م العدد (١٤٤) ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٣) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (جـ٨ صـ١٦١) (م. س).

(٤) أخرجه الإمام أبو داود رقم (١٦٣٤) كتاب الزكاة باب من يعطى من الصدقة؟ وحد الغنى.

ذلك لأن الإسلام هو دين النظام، والأولويات، وتقديم الأهم على المهم، وعلى هذا فإن هذا التنظيم يستمد قواعده وأحكامه الأساسية من القرآن الكريم والسنة النبوية، أما القواعد والأحكام التفصيلية أو الفرعية التي تقتضيها المصلحة في أي زمان ومكان فتأتي عن طريق الاجتهاد الذي يجب أن يقوم به المؤمنون من العلماء والخبراء في حدود الكتاب والسنة.

المطلب الثالث
التنمر الاجتماعي.. المظاهر والعلاج

ويُقصد به: "عزل الضحية عن مجموعة الرفاق، ومراقبة تصرفاته، ومضايقته، ورفض صداقته أو مشاركته في ممارسة الأنشطة المختلفة، ناهيك عن التجاهل المتعمَّد للضحية"(١), إذن هو مرتبط كليا بالمجتمع أفرادا ومؤسسات.

وإن كل هذه الصور السابقة من شأنها تغذية الجوانب السلبية داخل شخصية الفرد مما يُولِّد بداخله سلوكيات تنمرية، "مما يُؤكد أن للجماعة تأثيرا هائلا على الفرد، يتفاوت في أهميته وتأثيره سلبا أو إيجابا، وذلك كله يعني أيضا أن الجماعة يمكنها أن تؤثر بشكل كبير في علاج الفرد إذا أُتيحت الفرصة المناسبة في التعبير عن الذات، واستثمار الطاقات والإمكانات، مما يُؤدي إلى شعور الفرد بالسعادة والرضا، من خلال التفاعل والعلاقات الاجتماعية، أو النشاط المجتمعي"(٢).

وما هذه الصور السلبية سالفة الذكر إلا نتيجة طبيعية لانهيار بنيان القيم والأخلاق(٣) في المجتمع، ذاك أن الأخلاق هي السياج الوحيد الآمن والضامن

---

(١) يُنظر في هذا: سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين، د/ علي موسى الصبحيين، د/ محمد فرحان القضاة صـ١١ سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م الرياض، التنمر لدى ذوي صعوبات التعلم مظاهره، وأسبابه، وعلاجه، د/ مسعد أبو الديارصـ٤٤ ط الأمانة العامة للأوقاف الكويتية، سلسلة إصدارات مركز تقويم وتعليم الطفل، مقياس التعامل مع السلوك التنمري صـ٢٠) (مراجع سابقة).

(٢) الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي، إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، صـ١٢٨ ط بدون.

(٣) الأَخْلاقُ: جمع خُلُق، وهو في اللغة يراد به: السَّجِيَّة والعادة والطبع، والأخلاق تدل على مجموعة من الصفات الطبيعية الفطرية في الإنسان، وعلى مجموعة الصفات المكتسبة= =التي أصبحت كأنها فطرية، وللأخلاق لدى المتخصصين تعريفات عدة منها: إن الخُلق

لسلامة المجتمع من الجريمة والانحراف والسلوك التنمري، بل هي أهم مظاهر رقي الأمم أو انحطاطها، وتقدمها وسبقها أو رجعيتها وتخلفها عن ركب التطور والحضارة، وإن أثرها ليس فرديًا فحسب، بل ينطلق من الفرد ليشكل الجماعة والدولة والأمة، ويقاس نجاح الأمم أو تخلفها بمقدار ما لديها من أخلاق تنظم علاقة الفرد بالمجتمع، وتعمل على إسعاد الناس في مجتمعهم ودُوَلهم، وتنظم علاقتهم بغيرهم من الأمم والشعوب، ليعم الخير والسلام على العالم بأسره.

وما انتشرت الجريمة والسلوكيات التنمرية إلا بانحطاط القيم والأخلاق وترديها، أو تجاهلها وترك تنميتها وترك العمل على نشرها, وهي التي نادت بها الأديان السماوية، ففي غياب الأخلاق يكثر الفساد، ويعم الظلام والاضطهاد، فتخرب البلاد وتشرد العباد(١)، وتبقى قضية الرقي والقضاء على السلوكيات التنمرية أو الانحطاط وتوغل ظاهرة التنمر مرتبطة بالمنهج الأخلاقي، ولله در القائل:

إِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَتْ ** فَإِنْ هُم ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا

ولقد كان حُسن الخلق سبباً في تقدم أمم وازدهارها وعلو شأنها، وكان انحراف الأخلاق سبباً في تراجع كثير من الأمم وانهيارها وفنائها، وناهيك في قيمة الأخلاق، أن النبي (ﷺ) أولاها عناية كبرى، وجعلها الهدف والغاية من بعثته

عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسر من غير حاجة إلى فكر، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كانت الأخرى سميت خلقاً سيئاً، وقيل: هي مجموعة المبادئ والقيم التي تنظم سلوك المسلم والتي يحددها الوحي الإلهي لينظم بها حياة الإنسان، ويضع لها من الضوابط ما يمكنها من أن تحقق الغاية من وجود الإنسان على الأرض. يُنظر في هذا: إحياء علوم الدين للإمام الغزالي جـ٣ صـ٥٢ ط بيروت، ومع العقيدة والحركة والمنهج للإمام عبد الحليم محمود صـ٨٥ ط الريان.

(١) خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي صـ٥ وما بعدها، بتصرف يسير ط دار الكتب الإسلامية.

ورسالته، فقال: **(إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ)**[1]، وهذا هو ما يهدف إليه علم الأخلاق، بما يترجمه من نظم وآداب، تهذب ضمائر الناس، وتقوم أخلاقهم، وتوجههم إلى السيرة الحميدة، والسلوك الأمثل، والرفعة والرقى، ولكم كانت أخلاق الدعاة إلى الله تعالى في الزمن الأول من الأسباب القوية في سرعة انتشار الإسلام، وتقبل الناس منهم، كما شهد بذلك المؤرخون المنصفون، وكل ذلك كان من هدي النبي (ﷺ) في قوله وفعله[2].

فلقد اهتم الإسلام بالأخلاق لأنها أمر لابد منه لدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها، وخاصة في التعامل مع الناس لاسيما المحتاجين منهم خاصة، والإنسان دائما بحاجة ماسة إلى نظام خلقي يحقق حاجته الاجتماعية، ويقف أمام ميوله ونزعاته الشريرة، ويوجهه إلى استخدام قواه في مجالات يعود نفعها على نفسه وعلى غيره بالخير[3].

ويمكننا تصنيف الأخلاق والقيم إلى ما يلي: **أولاً:** أخلاق قوليَّة، وهي: المتعلقة بكلام الإنسان وأقواله، مثل: الصدق،، **وثانياً:** أخلاق قلبية، وهي: المتعلقة بقلب الإنسان ونيته، مثل: الإخلاص، والمراقبة، والخشية، والخوف من الله تعالى، والمحبة، والإخاء، وسلامة الصدر، وحب الخير للآخرين، **وثالثاً:** أخلاق سلوكية، وهى: المتعلقة بالسلوك الإنساني في أهله والناس جميعاً، مثل: الأمانة، والإحسان، والحياء، والرفق، والتواضع، **ورابعاً:** أخلاق تعبدية، مثل: استحضار

---

(١) أخرجه الإمام البيهقي (جـ١٠صـ١٩١) كتاب أدب القاضي باب بيان مكارم الأخلاق ومعالمها.

(٢) الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه للشيخ عطية صقر ط الثالثة صـ١٥٨ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٣) الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق د/ محفوظ علي عزام صـ٢٤ ط دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ط الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

عظمة الله تعالى في سائر السلوك الإنساني، **وخامساً:** أخلاق تعاملية، وهى: المتعلقة بتعامل الإنسان مع غيره في أي لون من ألوان العقود والمعاملات الاقتصادية، مثل: السماحة في البيع والشراء، والوفاء بالكيل والميزان، وحسن التقاضي والقضاء، وإنظار المعسر والتيسير عليه(١).

وإن منهج السنة النبوية في أحاديثها المتعلقة بالأخلاق والقيم يرتكز على: الترغيب والترهيب، والتعليم والتوجيه والإرشاد، والربط بين حسن الخلق وبين تقوى الله تعالى والخوف منه، واكتساب الأخلاق عن طريق مصاحبة المؤمنين الصالحين من أهل العلم، والحكمة في إتباع السنة النبوية في مجال السلوك والأخلاق يؤكد ضرورة ما يلي: تمرين الإنسان المسلم بطريقة منظمة على أن يحيا دائماً في محيط من الوعي واليقظة الشديدة وضبط النفس، وهذه مزيَّة الاقتداء برسول الله (ﷺ) وتحقيق النفع الاجتماعي للمسلمين، لأنهم بإتباع المنهج النبوي في الحياة تصبح حياتهم متماثلة في وحدة اجتماعية وإنسانية واحدة مهما كانت الطباع مختلفة ومتنافرة.(٢).

وهي بذلك تؤكد ضمان الهداية إلى الحياة الإنسانية الكاملة الكفيلة بتحقيق السعادة والحياة الطيبة، لأن النبي (ﷺ) كان سلوكه وفق وحى إلهي، فهو الهادي إلى الصراط المستقيم ومن ثم تتجلى الأخلاق الإسلامية التي أتم النبي (ﷺ) بنيانها بعدة خصائص، من أهمها: أنها متوازنة وملائمة للفطرة، وصالحة لكل زمان ومكان، وأنها واقعية وإيجابية وأنها عالمية وموافقة للعقل، وبمعنى آخر: فإن الإسلام يرفع بنيان الأخلاق في كافة نواحيه: السياسية والاجتماعية والاقتصادية،

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي صـ١٢٤ط دار آفاق للطباعة والنشر بتصرف.

(٢) الإسلام على مفترق الطرق لمحمد أسد صـ١٠٤ وما بعدها بتصرف، ط دار العلم للملايين بيروت – لبنان، الطبعة التاسعة سـ١٩٩٧م.

وتجد القيم والأخلاق في حديقة الإسلام الغنَّاء ما لم يمكن أن تجده في أي ساحة أخرى، بحيث يمكن أن يقال: إن الإسلام هو المجال الوحيد للأخلاق الصحيحة التامة الكاملة.

والحقيقة: إن السلوك التنمري شديد الصلة بالقدوة متى وجد لذلك سبيلاً، وما أُبتليت به المجتمعات أكبر دليل على غياب القدوة في مجتمع وجد فيه المتنمرون باعا طويلاً دون رادع أو زاجر، مما يُظهر قيمة القدوة الطيبة الصالحة والايجابية في مواجهة السلوك التنمري وتقهقره إلى حيث بدا.

يقول الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله): لن تصلح تربية إلا أذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فالرجل السيئ لن يترك في النفوس من حوله أثرا طيبا، فلابد ليحصل التابع على قدر كبير من الفضل أن يكون في متبوعه قدر أكبر وقسط أجل، ولذا كان رسول الله (ﷺ) بين أصحابه مثلا أعلى للخلق الذي يدعو إليه، ولذلك أمر الله المسلمين أن يقتدوا به في طيب شمائله وعريق خلاله(١).

إن تعليم الطفل بطريقة القدوة الحسنة يتلاءم مع جميع مراحل الطفولة الثلاث ويُعتبر التعليم عن طريق القدوة الحسنة من أنجع الطرق التربوية لتعليم القيم الإسلامية، ويمكن تعليم الطفل ما جاء في السنة عن طريقها وذلك بأن يتمثل المربي في كل حركاته وسكناته ما جاء عن الرسول (ﷺ) من تعليمات تربوية عن طريق القدوة.

والقدوة الحسنة: (هو ذلك الشخص الذي اجتمعت فيه الخصال الحسنة، والصفات العليا، والأخلاق الفاضلة بحيث يمثل بسلوكه نموذجًا متميزا يقتدي به

(١) خلق للمسلم للشيخ محمد الغزالي صـ١٠ ط دار الكتب الإسلامية.

الآخر، ولا يعني ذلك كمال ذلك الإنسان ومثاليته بل يشير إلى تميزه ورفعة ما يتحلى به من خصال وسمات[١]).

ومن أمثلة ما جاء عن الرسول (ﷺ) في التعليم بالقدوة الحسنة : تعليمة (ﷺ) للصحابة الثَلَاثَة الذين تَقَالُّوا عبادة الرسول (ﷺ)، بحجة أن النَّبِي (ﷺ) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ, فأرشد الرسول (ﷺ) هؤلاء الصحابة (ﷺ) إلى وجوب إتباع سنته والاقتداء به (ﷺ)[٢].

فعلى المربي سواء كان والدا أو معلما أو مصلحا أو غير ذلك أن ينتبه إلى أقواله وأفعاله، وأن يكون حريصا على غرس القيمة التربوية لدى الأطفال؛ لأن الطفل في هذه الفترة يتأثر بكل ما يراه ويحيط به.

فكيف يكون قدوة الأب الذي يغالي في الدين أو يفرط فيه؟ وما الذي نتوقعه في المستقبل من ابن يسمع عبارات التكفير والتفسيق من أبيه أو معلمه لكل من يراه على خطأ أو معصية؟ إن مثل هذا الابن الذي تربى وسط هذا الجو سيكون بعيدًا عن القيم الأخلاقية قريبًا من براثن الغلو والانحراف, والسلوك التنمري, وإن القدوة الحسنة كأحد أساليب وسبل المواجهة للسلوك التنمري بمكان، "لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده"[٣]، ولأهميتها جاء الأمر بها

(١) تعلم القيم وتعليمها تصور تطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم, الجلاد, ماجد زكي صـ١٠٩ طبعة دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة عمان الأردن ٢٠١٣م.

(٢) أخرجه الإمام البخاري كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح رقم (٥٠٦٣)، والإمام مسلم كتاب النكاح، بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ رقم (١٤٠١).

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي (٣٥١/٢)، ط الرابعة بدون تاريخ، ط دار الوسيلة للنشر، جدة..

بوجه عام في القرآن الكريم في أكثر من موضع، بل لقد أُمر بها النبي (ﷺ) وباتخاذها أسلوباً ومنهجاً، لتكون أسلوباً من أساليب الدعوة بالسيرة الحسنة[1]، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾[2].

وإذا كانت الآية توجيه لرسول الله (ﷺ) بالإقتداء بالسابقين فقد أُمرنا نحن بالإقتداء بسيدنا رسول الله (ﷺ) قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾[3]، والآية أصل كبير في التأسي برسول الله (ﷺ) في أقواله وأفعاله وأحواله, بل كان الصحابة أنفسهم يستخدمون أسلوب القدوة والأسوة في الاحتجاج به في الكثير من المسائل الشائكة، والتي من شأنها حدوث بلبلة وخلخلة في أواسط المجتمع الواحد.

يقول الدكتور محمود عباس (رحمه الله): "فالطفل في حاجة إلى قدوة صالحة يقتدي بها في السلوك لا في الكلام وإلا فَقَدَ المصداقية في كل مَن يسمع عندما يصطدم بواقع يشيع فيه الكذب, لقد حرص لقمان الحكيم في موعظته لابنه على أن يغرس فيه شعورا بالمراقبة لله (عز وجل) وإن الله يراه ومطلع عليه في كل صغيرة وكبيرة, فقال له كما حكى القرآن الكريم: (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله أن الله لطيف

(١) يُنظر في هذا: أصول الدعوة د عبد الكريم زيدان صـ٤٦١ (م. س). ووسائل الدعوة الإسلامية في عصر النبي (ﷺ) وأثرها في العصر الحاضر، د. يوسف المرشدي صـ١٦١ ط: الأولى ١٤٣١هـ بدون.

(٢) سورة الأنعام من الآية ٩٠.

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٢١.

خبير)[1]،، ثم دعاه إلى العبادة وحسن السلوك, وقبل هذا وبعده لم يكن لقمان في نظر ابنه إلا مثلا طيبا وقدوة صالحة يقتدي بها وهذا هو الأهم"[2].

إن النفس البشرية إذا اقتنعت بشيء آمنت به ودافعت عنه وان رفضت أمراً فإنه من العسير على أي سلطة مهما كانت أن ترغمها على قبوله لا سيما في مواجهة السلوكيات التنمرية، التي تُؤثر بالسلب على حركة المجتمع وسكونه، وإن سلوك المسلمين الأوائل وما ضربوه للناس من مُثُل عليا وأخلاق إنسانية كريمة وقدوة في النية والقول والعمل هي التي دفعت الكثيرين إلى الدخول في الإسلام، والإقلاع عن كل السلوكيات التنمرية، ومَن يُريد المزيد فلينظر إلى ما سجَّله التاريخ الإسلامي من مآثر ومفاخر لسلوك هؤلاء الأعلام، وكيف قادوا أممهم إلى حياة النهضة والحضارة.

(١) سورة لقمان الآية ١٦.

(٢) القرآن وقضايا العصر، د/ محمود عباس ج١ صـ٢٣٩-٢٤٠ (م. س).

المطلب الرابع
التنمر اللفظي .. المظاهر والعلاج

إن التنمر اللفظي هو: "كل ما يُراد به لفظياً تهديد من المتنمر للضحية أمام الآخرين بقصد الأذى والسخرية، والتقليل من شأن الضحية ونقدها نقداً قاسياً والتشهير بها، كما يشمل هذا النوع استخدام الحرف والكلم لإذلال الضحية، أو إيذاء مشاعرها من خلال المضايقة أو التنابز بالألقاب"(١).

إن هذه المشكلة ومثيلاتها التي تصدر من الأشخاص المتنمرين سلوكيا تحتاج إلى جانب توعوي وتثقيفي يظهر من خلاله بوضوح خطورة هذه السلوكيات التي ينتهجها المتنمر, ثم تقديم سُبُل المواجهة والعلاج، ببيان موقف الإسلام منها، فقد وضع الإسلام العديد من الضوابط العظيمة الشأن التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين جميع أفراد المجتمع، فجعل صيانة الحقوق والحرمات مبدأ أساسيا مَنْ قُتل دونه فهو شهيد، فمثلا يُجيز الإسلام للمالك أن يُدافع عن كل ما يملك من أموال بكافة أنواعها بكل وسيلة، وإن ألجأ ذلك إلى قتل المعتدي عليه فهو شهيد ولا قصاص عليه، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: **(جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله! أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: "فلا تعطه مالك" قال: أرأيت إن قاتَلَني؟ قال: "قاتِله" قال: أرأيت إن قتلَنِي؟ قال: "فأنت شهيد" قال: أرأيت إن قَتَلْتُه؟ قال: "هو في**

(١) يُنظر في هذا: سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين، د/ علي موسى الصبحيين، د/ محمد فرحان القضاة صـ١٠ سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م الرياض.، التنمر لدى ذوي صعوبات التعلم مظاهره، وأسبابه، وعلاجه، د/ مسعد أبو الديار صـ٤٤ ط الأمانة العامة للأوقاف الكويتية، سلسلة إصدارات مركز تقويم وتعليم الطفل، مقياس التعامل مع السلوك التنمري صـ٢٠) بتصرف يسير (مراجع سابقة).

النار)[1]، بل إن الإمام أبا داود (رحمه الله) أفرد لهذا باباً باسم: "باب في قتال اللصوص"[2]، وجاء فيه قول النبي (ﷺ): **(مَن قُتلَ دُونَ مَاله فَهو شَهيدٌ ومَن قُتلَ دون أهله أو دون دمه أو دون دينه فهو شَهيدٌ)**[3].

وليس شرطا أن يكون هذا الخرق ماديا ومحسوسا فقط، بل قد يكون اعتداءً أدبياً ومعنوياً، الهدف منه قتل الضحية معنويا، وذلك عن طريق السخرية، الاستهزاء، الغيبة والنميمة، التنابز بالألقاب، الظن، التجسس...إلخ، كل سلوكيات التنمر اللفظي من كل أنواع المحرمات التي من إلحاق شأنها الضرر بالعلاقات الاجتماعية في دنيا الناس.

لكن مما ينبغي إيضاحه والتنبيه عليه للشخص المتنمر أن هذه السلوكيات حرمها الشارع الحكيم وفصَّل فيها في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[4].

قال صاحب المحرر الوجيز (رحمه الله) في سبب نزول هذه الآيات: "هذه

---

(١) أخرجه الإمام مسلم رقم (١٤٠) كتاب الإيمان باب الدليل على أن مَن قصد مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار وأن مَن قُتل دون ماله فهو شهيد.

(٢) يُنظر في هذا: سنن أبي داود، جـ٤ صـ٢٤٦ ط دار الباز للنشر والتوزيع، بمكة المكرمة.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود كتاب السنة باب في قتال اللصوص رقم (٤٧٧٢) واللفظ له.

(٤) سورة الحجرات الآية ١١.

الآيات والتي بعدها نزلت في خُلُق أهل الجاهلية، وذلك لأنهم كانوا يجرون مع شهوات نفوسهم لم يقومهم أمر من الله ولا نهي، فكان الرجل يسطو ويهمز ويلمز وينبز بالألقاب ويظن الظنون، فيتكلم بها ويغتاب ويفتخر بنسبه إلى غير ذلك من أخلاق النفوس البطالة، فنزلت هذه الآيات تأديبا لأمة سيدنا محمد (ﷺ) وذكر بعض الناس لهذه الآيات أسبابا، منها: أن هذه الآية نزلت في عكرمة (رضي الله عنه) بن أبي جهل، وذلك أنه كان يمشي بالمدينة مسلما، فقال له قوم: هذا ابن فرعون هذه الأمة، فعز ذلك عليه وشكاه إلى رسول الله (ﷺ) فنزلت الآية، وقال القاضي أبو محمد: والقوي عندي أن هذه الآية نزلت تقويما كسائر أمر الشرع ولو تتبعت الأسباب لكانت أكثر من أن تُحصى(١).

وقال الإمام القرطبي (رحمه الله): "اختلف في سبب نزولها، فقال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقرٌ، فإذا سبقوه إلى مجلس النبي (ﷺ) أوسعوا له إذا أتى حتى يجلس إلى جنبه (ﷺ) ليسمع ما يقول، فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي فلما انصرف النبي أخذ أصحابه مجالسهم منه، فرفض كل رجل منهم بمجلسه، وعضوا فيه فلا يكاد يوسع أحد لأحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما، فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس، وهو يقول: تفسحوا تفسحوا، ففسحوا له حتى انتهى إلى النبي وبينه وبينه رجل فقال له: تفسح، فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فأجلس، فجلس ثابت من خلفه مُغضبا، ثم قال: مَنْ هذا؟ قالوا: فلان، فقال ثابت: ابن فلانة يعيره بها، يعني أُمًّا له في الجاهلية،

(١) تفسير المحرر الوجيز للإمام ابن عطية جـ٦ صـ١٧٠ ط مكتبة وهبة.

فاستحيا الرجل، فنزلت"[١].

وقال الضحاك (رحمه الله): "نزلت في وفد بني تميم حين استهزأوا بفقراء الصحابة: عمار، خباب، بلال، سلمان...وغيرهم، لما رأوا من رثاثة حالهم، فنزلت في الذين آمنوا منهم، وقال مجاهد (رحمه الله): هو سخرية الغني من الفقير، وقال ابن زيد (رحمه الله): لا يسخر مَنْ ستر الله عليه ذنوبه ممن كشفه الله، فلعل إظهار ذنوبه في الدنيا خير له من الآخرة"[٢].

وبالجملة ينبغي ألا يجترئ أحد على آخر مستخدما في ذلك أي سلوك تنمري لفظي أو غيره، كالاستهزاء مثلاً بمَن يقتحمه بعينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق في حديثه، فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو ضد صفته، فيظلم نفسه بتحقير مَن وقَّره الله، والاستهزاء بمَن عظمه الله تعالى، ولقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم وتصوّنهم من ذلك, ومن ذلك أن قال عمرو بن شَرَحْبِيل قال: **"لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه لخشيت أصنع مثل الذي صنع"**، أي: لخشيت أن أبتلى بالحاجة لذلك, وعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: **البلاء مُوكَّل بالقول، لو سخرت من كلب لخشيت أن أُحوّل كلبا**[٣].

يقول الشيخ الغزالي (رحمه الله): "من الحروب التي شنها المجرمون على أصحاب الإيمان حرب السخرية والاستهزاء، وقد نظمت هذه الحرب في العصور الأخيرة وتخصَّصت لها صحف، وعند نزول الوحي كان

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم لإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج٩ صـ٦١٤٤ ط دار الريان للتراث بالقاهرة.

(٢) السابق نفسه ج٩ صـ٦١٤٥ (م. س).

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي ج٩ صـ٦١٤٥ (م. س).

القاعدون الواجدون من أثرياء مكة وغيرهم يعقدون المجالس اللاهية ويتناولون المسلمين بالغمز واللمز، فنزلت سورة "الهمزة"، والهمز واللمز تناول الغير بالإشارة أو العبارة، تارة بالكلام، وتارة بحركة العين والشفتين، وفي بعض الصحف بالرسم الهزلي واختلاف حركات ذات سخف"[١].

ويبدو أن النهج واحد وإن تغير الزمان, فما قاله السابقون نشأ عليه بنو جلدتهم اليوم, فأحيوا ذكرهم الخبيث, وامتدت أفواههم وأياديهم لتنال من سيدنا رسول الله (ﷺ), فمن المصادفات أن يُكتب هذا البحث في الفترة التي تتوجه فيه الإساءة بالرسم إلى شخص نبينا الكريم (ﷺ) في بعض الدول من مثل الدنمارك وفرنسا وغيرهما"[٢], وترتب عليه ما ترتب, لكن كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا, وكذلك يفعلون.

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي، صـ٥٤٠ ط دار الشروق ط الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٢) لقد نشرت صحيفة (شارلي إيبدو) الفرنسية مجموعة صور (كاريكاتير) تُسيء لشخص سيدنا رسول الله (ﷺ), وذلك في العام الميلادي ٢٠٢٠م, وهي بذلك تُعيد ما سبق نشره في الصحف (الدنماركية) حيث نشرت صحيفة (يولاندس بوستن) في شهر سبتمبر عام ٢٠٠٥م صورا كاريكاتيرية تحمل إساءة لسيدنا رسول (ﷺ), ورد هذا الخبر في العديد من الصحف والقنوات العربية والمحلية، فقد ذكرته قناة العربية أخبار عبر موقعها التالي: https://www.almasryalyoum.com/news/details/١٩٩٨٠٧٦ , وموقعها: arab١c news وقناة النيل للأخبار عبر موقعها التالي: https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/ كما ورد في العديد من البرامج الإخبارية المحلية والدولية.

فلابد للفرد المتنمر أن يُدرك أن نعمة البيان جزءاً من أهم النعم الإلهية التي حبا الله بها الإنسان، "ويعتبر الحكماء والفلاسفة المنطقَ مظهر التفكير والتعقل ويعتبرونه الفصل المميز للإنسان"(١)، حتى شاعت اللفظة المشهورة عنهم (السان حيوان ناطق), إذن: فالبيان يحظى بالأهمية من جانبين: الأول: أنه كاشف عما في ضمير الإنسان، أي: بمقدوره أن يترجم عن ما يدور في باطنه بواسطة البيان، الثاني: أنه كاشف عن قوة التعقل والتفكير القائمة في الإنسان(٢)، قال تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾(٣).

ومن هنا: كان للكلام الكثيرُ من الآداب من أهمها: التفكير والتروي قبل إطلاق العنان للكلام، وألا يتحدث الإنسان حديثاً هزلياً وعقيماً، لأنه لو أطلق العنان للكلام ولم يسيطر عليه، لنجمت عنه عواقب وخيمة، وأدى إلى قطع أواصر الصلة بين أفراد المجتمع الواحد، لأنه سيُعد سلوكا تنمرياً من شأنه الإضرار بالآخرين.

فالكلام رهينة المتكلم ما لم ينطق به وإلا أصبح هو، وعبر الإمام على (ﷺ) عن هذه الحقيقة حينما قال: **(الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه)**(٤)، فالإنسان مرهون بلفظه، وقد أوصى لقمان ابنه فقال: **(يا بني قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت)**(٥)، ولله در القائل:

(١) البداية في الأخلاق العملية، لآية الله محمد رضا، صـ٨٤ ط دار الهادي.
(٢) البداية في الأخلاق العملية، لآية الله محمد رضا، صـ٨٦ ط دار الهادي.
(٣) سورة الرحمن الآيات ١-٤.
(٤) نهج البلاغة للأستاذ صبحي الصالح صـ٣٨١ ط دار الحكمة.
(٥) المحاسن والمساوئ للإمام البيهقى جـ١/١٦٦ ط: بيروت.

ما ندمتُ على السكوتِ مرةً ولقد ندمتُ على الكلام مراراً

فحقاً: إن السكوت من ذهب، ما لم يكن سكوتاً عن حق، أو سكوتاً لباطل، وإلا كان السكوت من جبن، وهنا: فلا يفلح الجبناء.

□المطلب الخامس
التنمر الالكتروني .. المظاهر والعلاج

وهو أحد أهم أشكال ظاهرة التنمر المسمى بهذا الاسم في العصر الحديث، ويزداد يوما بعد آخر، وهو يعتمد على تكنولوجيا المعلومات، ووسائل الاتصال المتمثلة في وسائل الإعلام(١)، والبريد الالكتروني، والهاتف (الجوال) أو المكالمات الهاتفية عموما، كما يُعرّف بأنه: مضايقات وتحرشات عن بُعد باستخدام وسائل الاتصال الألكتروني (الإيميل، الألعاب الالكترونية، الرسائل النصية، اليوتيوب الانستجرام، تويتر...إلخ) من جانب (متنمر) يقصد به إيجاد جو نفسي لدى الضحية يتسم بالتهديد والقلق، حيث إن المتنمر يقوم بإرسال رسائل من شأنها التهديد أو إلحاق الأذى بالضحية(٢), أو ابتزاز ماله.

إن الإعلام بكل أنواعه ومستوياته هو واحد من أنشطة عمليات الاتصال بالجماهير(كالدعوة، والعلاقات العامة، والحرب النفسية) والتي تستهدف تحقيق غايات وأهداف معينة في مجالات متنوعة قد تختلف عن غايات وأهداف أوجه النشاط الأخرى، إلا أن المتغير الرئيس الذي يربطها جميعا هو كونها عمليات

(١) وهو كل ما نُشر بواسطة الإذاعة أو التلفاز أو الصحافة، ووسائل الإعلام هي: أية وسيلة أو أداة يمكن بواسطتها إيصال فكرة أو غاية معينة إلى أذهان الجمهور، وهي وسائل لتبادل الأفكار أو الآراء أو المعلومات عن طريق الكلام أو الكتابة أو الإشارات. معجم اللغة العربية المعاصر د/ أحمد مختار عبد الحميد (٢/١٥١٤) (٣/ ٢٤٤١)، ط الأولى ٢٠٠٨م، ط عالم الكتب للنشر.

(٢) يُنظر في هذا: سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين، صـ١١, التنمر لدى ذوي صعوبات التعلم مظاهره، وأسبابه، وعلاجهصـ٤٥، مقياس التعامل مع السلوك التنمري صـ٢٢ بتصرف يسير (مراجع سابقة).

اتصالية، تستخدم فنون الاتصال ووسائله وتقنياته في تحقيق أهدافها[١]، وفي تطور الحضارة البشرية نلاحظ أن هناك فترات يتطور فيها الإعلام من عصر إلى عصر بطريقة واضحة، وقد يكون هذا نتيجة طبيعية للتطور التكنولوجي أو للثورة فكرية واجتماعية أو هما معا[٢].

ومن هذا المنطلق صار ممكنا لنا في هذا العصر الحديث الذي أصبح العالم فيه قرية واحدة أن نُدرج جزءا من التنمر اللفظي ضمن التنمر الالكتروني، ذلك أن التنمر اللفظي يتضمن: "المكالمات الهاتفية البذيئة، وابتزاز الأموال والتهديد، والإغاظة، والتعليقات القاسية، ونشر الشائعات المزيفة والمغرضة عن الآخرين عبر وسائل الاتصال المختلفة، وعبر كل جديد في الشبكة العنكبوتية"[٣].

إن مثل هذه النماذج السيئة للسلوك التنمري هي مصدر قلق في البناء المجتمعي والانتماء الحضاري لكل الشعوب والبيئات، وهي من أخطر الحروب المعنوية والنفسية على الضحية، بل أشدها فتكا به، وأعظمها وقعا وتأثيرا عليه، لذلك فهي من الرذائل المنافية للأخلاق العالية، والمُثُل والسجايا الكريمة التي حثت عليها شريعتنا الغراء وسائر الشرائع، وما هذا العمل المشين إلا تقويض لتلك القيم، ومعول هدم لهذه المثل والسجايا النبيلة.

من هذا المنطلق لابد لصاحب هذا السلوك التنمري من علمه بخطورة تصرفه هذا، وعدم التزامه بآداب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة من خلال اقتحامه لخصوصية الآخرين، وجعلها على مرأى ومسمع من الجميع، وبالأخص

(١) الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، سمير محمد حسين صـ١٢ ط عالم الكتب ١٩٨٤م.

(٢) الإعجاز القرآني في مجال الإعلام د/ سامي عبد العزيز الكومي صـ٤٧ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٣) مقياس التعامل مع السلوك التنمري صـ٢١ بتصرف يسير (م. س).

أن أساليب نشر الشائعات كثيرة ومتعددة، منها الإعلام، الجرائد، الصور المفبركة، القصص، المجلات، النكتة والفكاهة..إلخ[١]، كما أنه لابد للمتنمر أن يعلم أن الدعوة الإسلامية تُعطي للفرد الحق في طلب المحافظة على خصوصياته، وهي التي يريد أن يحتفظ بها لنفسه وفي علاقاته مع بعض مَنْ يثق بهم.[٢].

لقد وقف الإسلام أمام هذه الرذائل وشبيهاتها ومروجيها موقف الحازم الصارم الفطن، لما في ذلك من آثار وخيمة على تماسك المجتمع وتلاحم أبنائه، وسلامة لحمته، والحفاظ على بيضته، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴿١٩﴾ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[٤]، وقال النبي (ﷺ): **(كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)**[٥]، فإن الإنسان يسمع في العادة الصدق والكذب، فإذا حدَّث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن.

يقول أستاذنا المرحوم الدكتور محمود عمارة (رحمه الله): "لكن العبء الأكبر يبقى على كاهل الدولة الإسلامية التي يجب أن ترصد لإمكاناتها المتاحة لإنشاء وكالة أنباء إسلامية تصد عنا هذا الهجوم، إن ديننا الإسلامي مخاطب به الناس في كل العصور، وإذن فنحن مطالبون بإبلاغه ونشره في كل ركن من أركان الدنيا، لقد صار الإعلام علما وفنا قائما بذاته، وصارت للكلمة المسموعة والصورة المرئية دورها في التمكين للباطل في قلوب النشء، ويبقى أن تستيقظ أمتنا لتطور

(١) الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي، صـ٢٢٠ (م. س).

(٢) الإسلام في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة صـ٩٧ (م. س).

(٣) سورة النور من الآية ١٩.

(٤) سورة ق الآية ١٨.

(٥) أخرجه الإمام مسلم رقم (٥) في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

وسائل اتصالها بالآخرين، مستخدمة أرقى ما وصل إليه العلم في هذا المجال، وإنها لصورة من صور القوة التي أمرنا بأن نعد أقصى ما نستطيعه منها في قول الحق تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴿٦٠﴾﴾[1]، لنبحث القضية بروح جادة وثابة تسخر ما وصل إليه العلم الحديث في خدمة الدعوة الإسلامية، والضرب على الأيدي العابثة بشبابنا، والمنحرفة بوسائل الإعلام إلى غير ما صنعت له"[2].

ولما دخل رجل على سيدنا عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) وذكر له عن رجل شيئا، قال له: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية: قال تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴿٦﴾﴾[3]، وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية : قَالَ تَعَالَى:﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾[4]، وإن شئت عفونا عنك، فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه.

وليس بخفي الدور الكبير الذي يؤديه الإعلام كأحد وسائل التقدم التكنولوجي والألكتروني في العصر الحديث، بما يمتلك من إمكانات هائلة وسعة مشاهدة كبيرة، لكن بقدر حيويته وضرورته الملحة في علاج الكثير من قضايا المجتمع،

(١) سورة الأنفال من الآية ٦٠.

(٢) الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المادي، د/ محمود عمارة صـ١٦٨ ط مطبعة التوحيد الحديثة بشبين الكوم.

(٣) سورة الحجرات من الآية ٦.

(٤) سورة القلم الآية ١١.

إلا أنه يحرم استغلاله وسوء استعماله، وممارسة كل ما من شأنه الإخلال بالقيم، إو إصابة المجتمع بالتفكك أو الانحلال أو الضرر...إلخ[١].

فلو حرص كل فرد من أفراد المجتمع على التثبت لفقد هذا السلوك التنمري خطره، ولأحجم مروجوه، وقُتل سلوكهم التنمري هذا في مهده، يقول الإمام ابن المقفع: "أصل العقل التثبت"[٢]، ولقد تثبَّت نبي الله سيدنا سليمان (عليه السلام) من أمر الهدهد، قال تعالى: ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[٣]، هكذا يجب التعامل مع كل الشائعات للوقوف في وجه هذا الشكل من أشكال السلوك التنمري.

وقد ورد في الأثر: ما اعتمد أحد أمرا إذا هم بشيء مثل التثبت، فإنه متى عمل بواقعه من غير تأمل للعواقب كان الغالب عليه الندم، ولهذا أمر الإنسان بالمشاورة لأن الإنسان بالتثبت يطول تفكيره وتعرض على نفسه الأحوال وكأنه شاور، وقد قيل: خمير الرأي خير من فطيره، وأشد الناس تفريطا مَن عمل مبادرة في واقعة من غير تثبت ولا استشارة, خصوصا فيما يوجب الغضب، فإنه ينزفه طلب الهلاك واستتبع الندم العظيم، فالله الله التثبت التثبت في كل الأمور والنظر في عواقبها.

ولقد لاقت الأمة قديما ويلات هذه النماذج المغرضة من السلوكيات التنمرية التي تهدف إلى إثارة البلبلة في أواسط المجتمع بهدف خلخلته والنيل من قيمه ومثله، أو النيل من الضحية ذاته بهدف تدميره أو النيل منه، فهي وإن كانت

(١) الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، تقديم د/ محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤٣٤هـ صـ٨٦.

(٢) الأدب الصغير للإمام عبدالله ابن المقفع صت١٦٨ ط دار ابن القيم بالأسكندرية.

(٣) سورة النمل الآية ٢٧.

تطورت الآن بتطور العصر لكن تبقى جذورها عقبة كؤد ضد القيم والأخلاق فيوسف (عليه السلام) تناله شائعات مغرضة تمس عرضه وشرفه، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾[1]، والمسيح (عليه السلام) تناله أيضا الشائعات المغرضة فيه وفي أمه الصديقة (عليها السلام) قال تعالى: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨﴾.[2], وهي لفتة سريعة تظهر قِدم هذا النهج الخبيث.

ناهيك عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وحديث الإفك الذي كان أُكذوبة دنيئة حاك أطرافها عبد الله بن أبي بن سلول ثم رمى بها بين الناس، فسارت فيهم كالوباء الفتاك، فالذين خاصموا الإسلام قد تنوعت له عداوتهم، فأبو جهل كان خصماً لدوداً لكل من دخل في هذا الدين، وكان طاغية عنيداً لا تنتهي بحاجته إلا أنه كان كالضبع المفترس، لا يحسن الالتواء ولا الوقيعة، لأنه حمل السلاح في وضح النهار، وما زال يقاتل به حتى النهاية.

وأما عبد الله بن أبي بن سلول فقد اختفى كالعقرب الخائنة وتربص كالأفعى، ثم شرع يلسع الغافلين، هكذا فعل ذلك المنافق المتنمر فقد استتر في جنح الظلام، وبدأ ينشر الشائعات المريبة وينفث سمومه في الناس دون أن يشعر به أحد، أو يعزو أحدٌ الكلام إليه، وتدلى في خسَّته إلى حضيض بعيد وهوة ساحقة، فتهجَّم على الأعراض المصونة، ونسج حولها الافتراءات التي يندى لها جبين الأحرار الشرفاء، فبذر حديث الإفك، وروَّج لإحداثه، فرمى أم المؤمنين (رضي الله عنها) بالبهتان المبين.

(١) سورة يوسف من الآية ٢٤.

(٢) سورة مريم من الآية ١٨.

وحديث الإفك قد كلف أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاماً لا تطاق، وكلف المجتمع المسلم تجربة قاسية تُعد من أشق التجارب في تاريخه الطويل، وفى هذا درس مهم وعبرة وعظة، فلابد من وقفة جادة لأصحاب السوكياتالتنمرية حتى يُقلعوا عنها بدلا من أن يقلعوا من المجتمع قيمه ومثله النبيلة، قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

من هنا فإن الإسلام دعا إلى التثبت من الأخبار، والأخذ بالحيطة لخطورة ما قد يترتب على الشائعات سواء عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو غيره، خاصة بعد هذا التطور العجيب لوسائل التواصل الاجتماعي الذي يغزو كل بيت بل كل فج وصوب، فلابد من التبيين والتثبت في الأمور كلها، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بشؤون الناس عامة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾.[2]

يقول الإمام ابن كثير(رحمه الله): "يأمر الله تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له، لئلا يحكم بقوله –في نفس الأمر– كاذبا أو مخطئا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبل المفسدين"[3].

وقال النبي (ﷺ): **(بِئسَ مَطيَّةُ الرجلِ زَعَمُوا)**[4]، هذه الكلمة التي يبدأ بها مروج الشائعات، فهو حتما لم يتثبت من الأمر، هدفه من نشر الأخبار إما المصلحة المادية، أو الحصول على المنصب، أو الظهور الإعلامي، أو مجارات

(١) سورة الأنبياء الآية ١٨.

(٢) سورة الحجرات من الآية ٦.

(٣) تفسير الإمام ابن كثير ج٤ صـ٣٠٨، ط مكتبة أسامة الإسلامية بالأزهر.

(٤) أخرجه الإمام أبو داود كتاب الأدب، باب قول الرجل "زعموا" رقم (٤٩٧٢).

الناس وكسب ودهم بقذف الناس والخوض في أعراضهم، أو غرس الفتنة بين أفراد المجتمع الواحد بهدف قطع أواصل الصلة, والإسلام من كل هذا براء براءة الذئب من دم النبي ابن النبي سيدنا يوسف بن سيدنا يعقوب (عليهما السلام).

إن الواقع المعيش يفرض علينا إتباع الخطوات الآتية كسبل للعلاج والمواجهة(١):

أولا: زرع مراقبة الله (عز وجل) في الطفل منذ الصغر, وهذه الوسيلة من أنجح الطرق لا سيما مع صعوبة سياسة المنع والرقابة الصارمة على الأطفال لاسيما في فترة التمييز فالوازع والضمير والمراقبة لله من أنجع الوسائل التي تجعل الطفل يبتعد عن مواطن الفتن والانحراف بكل أنواعه.

ثانيا: المراقبة الأسرية على الوسائل التي يتعامل معها الأطفال: مثل حذف القنوات الفضائية المفسدة والمدمرة التي لا تتلاءم مع تعاليم ديننا الحنيف والتي تدعوا إلى الفكر المتطرف من على جهاز الاستقبال نهائياً، ووضع كلمة سر على جهاز البحث, واستخدام برامج التقنية الحديثة على أجهزة الحاسوب وربط هاتف وحاسوب الطفل مع هاتف الأب بالبرامج الحديثة.

ثالثا: الاكتفاء بالقنوات المفيدة على جهاز الاستقبال ومراقبة ما يصدر فيها وتصحيح أي مفهوم قد يصدر عنها.

رابعا: إفهام الطفل ما هو مسموح له بمشاهدته – ما هو صحيح، أو نافع أو حلال – وما هو ممنوع – أي خاطئ أو ضار أو حرام، والطلب منه بعدم تقليد كل ما يرى– وهذا الأمر عام في كل الوسائل التي يتعامل معها الطفل.

---

(١) ينظر في هذا: الإعلام والطفل العربي, عبد الحميد صلاح محمد صـ١٨٢ طبعة مؤسسة طيبة للتوزيع والنشر ٢٠١٢م, والإعلام الديني والتعددية الثقافية, نجلاء إسماعيل أحمد صـ٤٢٥ طبعة دار المعتز للتوزيع والنشر الطبعة الأولى ٢٠١٧م, بتصرف.

خامسا: عدم السماح له إلا بمشاهدة برامج الأطفال والقصص، أو ما يتناسب مع أعمارهم، وما فيه عبرة. – مع التأكد من عدم وجود مخالفات شرعية فيما يتابعه.

سادسا: تشجيعهم على متابعة البرامج التعليمية، أو الدينية، أو الثقافية الهادفة، أو التي ليس بها عنف أو عدوان أو مخلة بالآداب، أو البرامج المفيدة التي تنمي فكرهم, وهذا الأمر هام جدا في هذه الأيام لا سيما بعد جائحة كورونا والاعتماد بصفة كبيرة على وسائل التقنية الحديثة في سير العملية التعليمية.

سابعا: ضرورة وجود الأب والأم أو كليهما مع الطفل طول الوقت أثناء مشاهدة التلفاز, أو غيرها من وسائل التقنية الحديثة بقدر الإمكان ووضع وقت محدد لذلك مع التوجيه المستمر وتوضيح حقيقة أو كذب ما يراه.

ثامنا: السماح بمحطات معينة تلائم عمر الطفل في هذه المرحلة، وتغيير المحطة أو إقفال الجهاز إذا وجد ما هو غير مرغوب فيه وحثه على ذلك والابتعاد عن مشاهدة أفلام العنف والقتال والخيال الزائد.

تاسعا: توظيف النواحي الايجابية في بعض اللقطات، كلفت نظره إلى سور قرآنية يحفظها أو أحاديث نبوية، أو حثه على سماع بعض الأناشيد الدينية، أو تعليمه قراءة الحروف والأعداد والأشكال والألوان، واستغلال القصة أو الخبر لاكتساب معرفة جديدة ومفيدة، وأخذ العبرة وضرب أمثلة عملية من الحياة العامة.

عاشرا: ضرورة كون الأسرة قدوة حسنة للطفل في مشاهدة البرامج المنضبطة بالدين والأخلاق وعدم السماح بمشاهدة الغناء والموسيقى والفيديو كليب والبرامج التافهة التي تؤدي إلى الانحلال.

إن من شأن هذه الخطوات غرس قيم الفضيلة, والأخلاق النبيلة, التي من شأنها تقوية الجانب الإيجابي عند الفرد في مواجهة أي هواجس أو تحديات سلبية

من شأنها إلحاق الضرر به أو بأحد أفراد أسرته ومجتمعه, في محاربة ومواجهة ناجحة لكل السلوكيات التنمرية والانحرافات الأخلاقية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

الخاتمة

إن السلوك التنمري يُعد ظاهرة قديمة موجودة في جميع المجتمعات منذ زمن بعيد، حيث إن أفراد الجنس البشري يُمارسونه بأشكال مختلفة ودرجات متفاوتة، غير أن هذا السلوك التنمري من شأنه الظهور بنسب متباينة عندما تتوافر له الظروف المناسبة، وعلى الرغم من قِدم هذه الظاهرة إلا أن البحث فيها حديث نسبياً، علماً بأن هذا السلوك التنمري هو سلوك مكتسب من بيئة الفرد ومن أشياء أخرى، وكما يقول علماء الاجتماع: "الإنسان بن بيئته، وما علم الاجتماع إلا دراسة علمية للعلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الناس، ولعوامل هذه العلاقات ونتائجها، فيبحث في تكونها، وتطورها، واتجاهاتها، ودوامها، ومدى قوتها أو ضعفها"(١).

ويُعد السلوك تنمراً حينما يشمل هجوماً نفسياً أو لفظياً أو بدنياً على الآخرين، وهو سلوك يأتي بنتائج وخيمة على جميع الأطراف المشاركين فيه، حيث إن المتنمِّر يُمارس الأذى النفسي والجسدي واللفظي والاجتماعي ...إلخ تُجاه المُتنمَّر عليه، ومما لا شك فيه أن هذا من شأنه التأثير السلبي على المتنمِّر أو على المتنمَّر عليه أو على البيئة بأكملها.

فقد يصبح أحدهما أو كلاهما ضحية في أعمال إجرامية خطيرة من شأنها تهديد أمن المجتمع واستقراره، وانخراطه في أعمال فوضوية غير مضبوطة، سواء كان حالاً أو مستقبلاً، وتلك نتيجة طبيعية لرد الفعل السابق عليه، ليؤثر هذا على مستقبل جيل بل أجيال من المفترض أن يكونوا سواعد الأمة ودروعها الواقية.

أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث

(١) الإنسان والمجتمع، إعداد جماعة من المختصين، صـ٥ بدون رقم وبدون تاريخ، ط دار مكتبة الحياة ببيروت.

أولا: أهم النتائج

أولا: إن ظاهرة التنمر مؤشر خطير على تحرك السلوك الإنساني لسلوك مُشابه للسلوك الحيواني دون مراعاة لخُلق قويم أو سلوك فاضل، ولعل الأمر بدا جلياً ليُظهر خطورة هذه المشكلة التربوية والاجتماعية بما تحمل من نتائج سلبية علي البيئة بصفة عامة وعلى النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي للفرد بصفة خاصة.

ثانيا: يُعد السلوك تنمراً حينما يشمل هجوماً نفسياً ولفظياً وبدنياً على الآخرين، وهو سلوك يأتي بنتائج وخيمة على جميع الأطراف المشاركين فيه، حيث إن المتنمِّر يُمارس الأذى النفسي والجسدي واللفظي والاجتماعي ...إلخ تُجاه المُتنمَّر عليه.

ثالثا: إنه مما لا شك فيه أن ثمة وجود علاقة قوية ومتينة بين الأمرين: الوازع الديني وسلوك التنمر، فإن غرس صحيح الدين يُعد أهم الجوانب الوقائية في معالجة المشكلات المجتمعية، والعكس يُعطي نتيجة سلبية.

رابعا: إن قضية الأثر الأسري قضية هامة وتؤدي دورا كبيرا إذا ما اقترنت بالبيئة في سلوك الفرد، ولقد نبه القرآن الكريم على أثر البيئة الاجتماعية –خاصة الأبوين– في سلوك أبنائهما في العديد من آيات القرآن الكريم.

خامسا: إن التنمر الجسمي أقل شيوعاً بين الإناث اللاتي يستخدمن وسائل غير مباشرة وغير واضحة تتماشى مع طبيعة التركيب الجسدي لهن مثل: إثارة الفتن والشائعات، والاستبعاد لشخص ما من بينهن.

سادسا: تتمثل أسباب التنمر الألكتروني (آفة العصر) في: شعور المتنمر في السيطرة على الطرف الآخر، نتيجة الغَيْرة منه، أو محاولة خروج المتنمر من

إحباط وقع به، فقد يكون المتنمر نفسه ضحية للتنمر من قِبل شخص آخر، وهو في محاولة لتغطية جانب الضعف لديه.

سابعا: إن التكافل المجتمعي ينطلق من جوانب متنوعة: اقتصادية، اجتماعية، تعليمية، نفسية، وصحية....إلخ، وهو تكافل قائم على مد يد العون للآخرين والشعور بمسؤولية المجتمع تجاههم، ومواجهة الظواهر المنحرفة، التي من شأنها تهديد أمن المجتمع واستقراره.

ثانيا: أهم التوصيات

أولا: ضرورة بذل الجهد المتواصل (معرفي، سلوكي، ذاتي، برامجي تدريبي) من أجل تقوية الوازع الديني للأفراد، وتقوية روح الجانب العقدي لديهم، وزرع الأخلاق الإنسانية في قلوبهم بترويضهم وتدريبهم عليها كأسلحة للوقاية والمواجهة.

ثانيا: ضرورة الحرص على تربية الأبناء في ظروف صحية، بعيدا عن كل مسالك العنف والاستبداد، والرجعية والفشل.

ثالثا: أهمية متابعة السلوكيات المختلفة عند الأولاد في سن مبكرة، من أجل الوقوف على نقاط الضعف والقوة، والتعامل مع السلوكيات الخاطئة ومعالجتها.

رابعا: مراعاة تعزيز وتثمين عوامل الثقة بالنفس عند الأبناء، مع الاهتمام الدائم بقوة بناء الشخصية لديهم.

خامسا: ضرورة عقد لقاءات دورية (شبه منتظمة) مع المنوطين بالتعامل المباشر مع الأولاد، يستوي في ذلك: المعلم، المرشد الاجتماعي، الطبيب النفسي...إلخ.

سادسا: أهمية إخضاع كل من المتنمر والضحية إلى العلاج النفسي في حال ظهور أي شكل من أشكال التنمر، على أساس أنه أخطر الأسباب المؤدية إلى السلوك التنمري.

سابعا: لابد من وجود حالة من التأييد الجماعي من أجل القضاء على جميع الظواهر الاجتماعية[1] غير الحضارية، لأن فقدان هذا التأييد يعود بالسلب على نتيجة المحاولة والمكاشفة، ويُعد هذا من أهم صعوبات دراسة أي ظاهرة "دراسة دعوية وتربوية" لأنها تفقد واقعها المحسوس داخل المجتمع، فمثلا ظاهرة التسول على الرغم من تعدد المحاولات للقضاء عليها إلا أنها متفشية، والسبب في هذا أن كثيرا من الناس يعدُّون التعاطف مع هؤلاء إنسانية أيا كانت العواقب.

المصادر والمراجع

(١) عبارة عن القواعد والاتجاهات العامة التي تتخذ في مجتمع ما أساسا لتنظيم الحياة المجتمعية، وتنسيق العلاقات التي تربط بين أفراد هذا المجتمع بعضهم ببعض، وتربطهم بغيرهم من أفراد المجتمعات الأخرى، ومن هذه الظواهر ما يتعلق بشؤون السياسة والتعليم والاقتصاد والأسرة والزواج والقرابة والمواريث. علم الاجتماع بين المتغير والثابت، محمد محمد طاهر الخاقاني ج١ صـ٢٣-٢٤، ط الأولى ط دار ومكتبة الهلال ببيروت ١٩٨٧م.

القرآن الكريم: جل من أنزله

أولا: كتب التفسير

- **تفسير القرآن العظيم**، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، ط مكتبة أسامة الإسلامية بالأزهر.
- **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، للإمام الحسين بن مسعود البغوي، ط الأولى ط ابن حزم سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- **تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"**، للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ط دار الريان للتراث، القاهرة ١٩٨٨م.
- **تفسير المحرر الوجيز**، للإمام ابن عطية، ط مكتبة وهبة.
- **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، للشيخ محمد الغزالي، صـ٥٤٠ ط دار الشروق، ط الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

ثانيا: كتب الحديث وشروحها

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، ط دار الحديث بالقاهرة.
- **صحيح مسلم**، بشرح النووي ط دار الحديث بالقاهرة ط الرابعة سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط دار الفكر العربي، بيروت المكتب الإسلامي.
- **سنن أبي داود**، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢-٢٧٥هـ، ط دار إحياء التراث العربي بيروت بلبنان.
- **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار**، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥هـ، ط دار الفكر العربي.

• جامع مسانيد النساء للشيخ إبراهيم الجمل، ط مكتبة الريان.

ثالثا: كتب الدعوة والثقافة والأخلاق

• **الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،** د/ أحمد غلوش، ط دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري بالقاهرة، دار الكتاب اللبناني ببيروت، ط الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

• **الدعوة الإسلامية دعوة عالمية،** للشيخ محمد الراوي، ط مكتبة الراشد بالرياض.

• الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، د/ رءوف شلبي، ط الثالثة ط دار القلم ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

• **الدعوة إلى الله تعالى خصائصها ومقوماتها ومناهجها،** د/ أبو المجد السيد نوفل ط الثانية. بدون.

• **أصول الدعوة،** د/ عبد الكريم زيدان، ط الخامسة ط مؤسسة الرسالة, ناشرون, ١٩٩٦م-١٤١٧هـ.

• **المدخل إلى علم الدعوة،** د/ محمد أبو الفتح البيانوني، ط مؤسسة الرسالة.

• **الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق،** د/ محفوظ علي عزام ط دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

• **أخلاقنا الاجتماعية،** د/ مصطفى السباعي، ط٤ ط المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق ١٣٩٧هـ.

• **الإسلام على مفترق الطرق،** لمحمد أسد ط دار العلم للملايين بيروت – لبنان، الطبعة التاسعة سـ١٩٩٧م.

• **الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول،** د. محمد شوقي الفنجري الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، العدد ١٤٨ سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- **الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المادي**، د/ محمود محمد عمارة، ط مطبعة التوحيد الحديثة بشبين الكوم.
- **الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام**، سمير محمد حسين، ط عالم الكتب ١٩٨٤م.
- **الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان**، تقديم د/ محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤٣٤هـ.
- **البداية في الأخلاق العملية**، لآية الله محمد رضا ط دار الهادي.
- **تذكرة الدعاة**، للشيخ البهي الخولي، ط الثامنة ط دار التراثسنة ١٩٨٧م- ١٤٠٨هـ.
- **الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه**، للشيخ عطية صقر، ط الثالثة ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- **الدين بحوث ممهدة لدراسة الأديان**، د/ محمد عبد الله دراز، ط الخامسة ط دار القلم ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى ٥٠٢هـ، تحقيق ودراسة د/ أبو اليزيد العجمي، ط دار الصحوة أو دار الوفاء بالمنصورة.
- **مختصر منهاج القاصدين**، للإمام ابن قدامة المقدسي، ط دار آفاق للطباعة والنشر بتصرف.
- **مع الله دراسات في الدعوة**، للشيخ محمد الغزالي، ط السادسة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- **معالم في منهج الدعوة**، للإمام الجرجاني، ط دار الفكر.
- **القرآن وقضايا العصر**, د/ محمود عباس، ط الأولى, بدون.

- **هداية المرشدين**، للشيخ علي محفوظ، ط التاسعة ط دار الاعتصام سنة ١٩٧٩م.
- **وسائل الدعوة الإسلامية في عصر النبي (ﷺ) وأثرها في العصر الحاضر** د/ يوسف المرشدي، ط الأولى ١٤٣١هـ بدون.
- **الإنسان في القرآن الكريم**، د/ السعيد عاشور، ط دار غريب للطباعة والنشر.
- **الثروة في الإسلام**، د/ السيد محمد الديب، صـ٤٦ هدية مجلة الأزهر عن شهر جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، العدد (١٤٤) ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- **الجريمة والعقوبة في الفكر الإسلامي**، للإمام محمد أبو زهرة، ط دار الفكر العربي، بدون.
- **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، للشيخ سعيد القحطاني، ط بيروت.
- **الحوار والجدل في القرآن**، للشيخ خلف محمد الحسيني، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- **خلق المسلم**، للشيخ محمد الغزالي، ط دار الكتب الإسلامية.
- **علم نفس الدعوة**، د/ محمد زين الهادي، ط الدار المصرية اللبنانية، بتصرف.
- **عوامل الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي**، للأستاذ حمزة الجميعي الدموهي، ط الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م بدون.
- فقر الشعوب بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي د/ حمدي عبد العظيم عام ١٩٩٥م ط القاهرة.
- **العفة ومنهج الاستعفاف**، أ. يحيى بن سليمان العقيلي، ط دار الوفاء بالمنصورة.
- **نحو القرآن**، د/ محمد البهي، ط مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٨٦م.

• **مع العقيدة والحركة والمنهج**، للإمام عبد الحليم محمود، صـ٨٥ ط الريان.
• **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ط الرابعة بدون تاريخ، ط دار الوسيلة للنشر، جدة.
• **إحياء علوم الدين**، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ ط دار الفكر.

رابعا: كتب علم النفس

• **أصول علم النفس الحديث**، د/ فرج عبد القادر، طه ط دار قباء للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ٢٠٠٢م،
• **المرجع في علم النفس الفسيولوجي**، د/ مصطفى حسين باهي، د/ حسين أحمد حشمت، د/نبيل السيد حسن، ط مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة،
• **المدخل إلى علم النفس**، د/ عبدالله عساكر د/ عبد الجبار غضبان الفرحان، ط مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٩١م.
• **المرجع في علم النفس**، د/ سعد جلال، ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨م.
• **تربية الطفل ومبادئ علم النفس**، تأليف جمع من العلماء بتكليف خاص من وزارة المعارف: أ/ إملي عبد المسيح، أ/ محمد كامل النحاس، أ/ بهيجة بيومي سليمان، د/ أحمد شاهين ط مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر لصاحبها محمود الخضري، عام ١٩٣٨م،
• **الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي**، إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، ط بدون.
• مبادئ علم النفس العام د/ يوسف مراد ط الثامنة ط دار المعارف بالقاهرة.

• **علاقة بعض سمات الشخصية بانحراف الأحداث في مدينة الرياض,** سعيد رفعان العجمي جامعة نايف للعلوم الأمنية بالرياض ١٤٢٦هـ.

• الأمراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال، د. عبد المجيد الخليدي ط١ ط دار الفكر العربي, بيروت ١٩٩٧م.

خامسا: كتب علم أصول التربية

• **الإدارة والتخطيط التربوي،** إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، ط بدون.

• **الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية،** إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، بدون.

• **أبناؤنا وأسباب النجاح،** تأليف بيترلبينسول، جودي جالبرت، باملايسبيلاند، ترجمة علي عفيفي، ط هلا للنشر والتوزيع ط الأولى سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

• **الأصول الفلسفية للتربية،** إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر ط بدون.

• **التربية ومشكلات المجتمع،** إعداد أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، ط بدون.

• **مهارات البحث العلمي في الدراسات التربوية والاجتماعية،** د/ حافظ فرج أحمد ط عالم الكتب.

• **مناهج البحث العلمي في الإسلام،** عبد الرّحمن بدوي، ط. وكالة المطبوعات, الكويت, ط. الثالثة, سنة ١٩٧٧م.

• انظر : "**مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام**": د. حلمي عبد المنعم صابر, ط. مكتبة الإيمان, ط. الثانية, سنة ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

• **مناهج البحث العلمي،** د/ عبد اللطيف محمد العبد، ط مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ١٣٩٨هـ-١٩٧٩م.

سادسا: كتب علم الاجتماع

- **علم الاجتماع بين المتغير والثابت**، محمد محمد طاهر الخاقاني، ط الأولى ط دار ومكتبة الهلال ببيروت ١٩٨٧م.
- **أثر التفكك الأسري على النظام الاجتماعي العام**، صالح خليل، ط دار زهران عمان بالأردن ٢٠٠٣م.
- **الإسلام في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة**، د/ محمد البهي، ط مكتبة وهبة.
- **الإنسان والمجتمع**، إعداد جماعة من المختصين بدون رقم وبدون تاريخ، ط دار مكتبة الحياة ببيروت.
- **الوراثة والبيئة**، علي عبد الواحد وافي، ط دار نهضة مصر الفجالة.
- **التنمر لدى ذوي صعوبات التعلم مظاهره**، وأسبابه، وعلاجه، د/ مسعد أبو الديار، ط الأمانة العامة للأوقاف الكويتية، سلسلة إصدارات مركز تقويم وتعليم الطفل، بتصرف.
- **دراسات إسلامية في الاجتماع**، د/ محمود محمد عمارة، ط مكتبة الإيمان بالمنصورة.
- **سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين**، د/ علي موسى الصبحيين، د/ محمد فرحان القضاة، سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م الرياض.
- **مقياس التعامل مع السلوك التنمري**، د/ مجدي محمد الدسوقي، صـ٢٣، ط دار العلوم, حموانا للنشر والتوزيع،
- **العمل الجماعي التطوعي**، د/ عبدالله عبد الحميد الخطيب، ط الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالقاهرة ط ٢٠١٣م.

- **العنف الأسري أسبابه ومظاهره خلال مراحل الحياة**، د/ جبرين علي الجبرين, رسالة ماجستير، ط مؤسسة الملك خالد الخيرية ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- **العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع**، عادل موسى عوض- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى, بدون.
- **العنف الأسري وانعكاساته الأمنية**، محمد سالم داوود بالبحرين ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- **الطفولة والمراهقة**، د/ سعد جلال، ط الثانية ط دار الفكر العربي.
- **ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية**، أحمد المجذوب, المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ٢٠٠٣م،
- **الشباب والمستقبل في القرن ٢١**، مجدي كامل، ط الأولى ط دار الأمين للنشر والتوزيع سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

سابعا: كتب الفقه

- **أحكام المعاشرة الزوجية**، د/ زينب حسن شرقاوي، ط دار الأندلس الخضراء بجدة.

ثامنا: معاجم اللغة وكتب الأدب

- **لسان العرب،** للإمام محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى ٧١١هـ)، ط دار صادر, بيروت، ط الثالثة ١٢١٢هـ.
- **معجم اللغة العربية المعاصر،** د/ أحمد مختار عبد الحميد، ط الأولى ٢٠٠٨م ط عالم الكتب للنشر.
- **المعجم الوجيز،** مجمع اللغة العربية، ط وزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م،
- **معجم مقاييس اللغة،** للعلامة أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي المتوفى ٣٩٥هـ، كتاب الدال باب الدال والراء تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- **مختار الصحاح،** للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، ط المكتبة العصرية،
- **معجم الرائد،** لجبران مسعود، ط دار العلم للملايين.
- **معجم الغني،** لعبد الغني أبو العزم، ط دار الفكر العربي.
- **معجم ألفاظ القرآن،** للعلامة محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الحديث.

تاسعا: كتب الإعجاز العلمي

- **الإعجاز الطبي في السنة النبوية المشرفة،** د/ محمد حمدي محمود زهران بدون.
- **الإعجاز العلمي في الإسلام – السنة النبوية-**، محمد كامل عبد الصمد، ط الدار المصرية اللبنانية.
- **الإعجاز القرآني في مجال الإعلام،** د/ سامي عبد العزيز الكومي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

• **دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث**، – توفيق محمد عز الدين، ط دار السلام للطباعة، بتصرف يسير.

• **القرآن والعلم الحديث**، عبد الرّزاق نوفل ط الأولى، ط دار المعارف المصرية ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م.

• **موسوعة ما فرطنا في الكتاب من شيء**، القسم الأول: المعارف الكونية بين العلم والقرآن، إعداد نخبة من علماء الفكر الإسلامي المعاصر، ط دار الفكر العربي القاهرة.

عاشرا: كتب التاريخ والسير

• **السيرة النبوية المعروف بـ(بسيرة ابن هشام)**، لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، ط دار الحديث بالقاهرة.

• **الطبقات الكبرى**، لابن سعد ط بدون, تاريخ بدون.

• **سير أعلام النبلاء**، للإمام الذهبي، ط الحلبي.

• **أخبار القضاة**، للإمام محمد بن خلف الملقب بوكيع، ط بدون, تاريخ بدون.

حادي عشر: الصحف والمقالات والقنوات الإذاعية

• **مقال: "إجراء جديد من الحكومة لمواجهة التنمر"**، للأستاذ محمد سامي الصحفي بجريدة أخبار مصر، عدد الأربعاء الموافق ١٥/٧/٢٠٢٠م.

https: //www.masrawy.com/news/news_egypt/details/

• **مقال: "الوزراء: الحبس ٦ أشهر وغرامة ٣٠ ألف جنيه لمَن يتنمر على الغير"**، للأستاذ محمد عبد العاطي الصحفي بجريدة المصري اليوم، الأربعاء الموافق ١٥/٧/٢٠٢٠م.

almasryalyoum.com/news/details/١٩٩٨٠٧٦

• **مقال: "أهمية التربية ومسؤولية الوالد"**، د/ محمود عمارة, بجريدة "صوت الأزهر"، العدد ٦٦٠ صـ١٠ السنة الثالثة عشرة،

ragai٢٠٠٩.com/db/

• **مقال: "التنمر المدرسي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية" بمجلة التربية,** للأستاذين: أحمد فكري بهنساوي، رمضان علي حسن، كلية بور سعيد، العدد السابع عشر سنة ٢٠١٥م.

• **قناة النيل للأخبار**، "إذاعة يوم الأربعاء الموافق ١٥/٧/٢٠٢٠م"،

chrome-extension:

//ohfgljdgelakfkefopgklcohadegdpjf/http:

//search.shamaa.org/PDF/Articles/EGFej/FejNo١٧P١Y٢٠١

٥/fej_٢٠١٥-n١٧-p١_٠٠١-٠٤٠.pdf

• **قناة العربية،** "إذاعة يوما الأربعاء ٢٢/٧/٢٠٢٠م"، "لأول مرة.. الحكومة المصرية تقر مشروع قانون ضد التنمر"،

https: //www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث بالعربية	٢٠٣٣
ملخص البحث بالأجنبية (انجليزي)	٢٠٣٤
مقدمة	٢٠٣٥
توطئة	٢٠٤٨
المبحث الأول: أسباب التنمر .. الدوافع والعلاج	٢٠٥١
• **المطلب الأول:** الأسباب النفسية .. الدوافع والعلاج	٢٠٥٣
• **المطلب الثاني:** الأسباب الأُسْرية .. الدوافع والعلاج	٢٠٦٢
• **المطلب الثالث:** الأسباب المدرسية .. الدوافع والعلاج	٢٠٧٢
• **المبحث الثاني: أشكال التنمر .. المظاهر والعلاج**	٢٠٨١
• **المطلب الأول:** التنمر النفسي .. المظاهر والعلاج	٢٠٨٣
• **المطلب الثاني:** التنمر الجسمي .. المظاهر والعلاج	٢٠٩٣
• **المطلب الثالث:** التنمر الاجتماعي .. المظاهر والعلاج	٢١٠٨
• **المطلب الرابع:** التنمر اللفظي .. المظاهر والعلاج	٢١١٦
• **المطلب الخامس:** التنمر الالكتروني .. المظاهر والعلاج	٢١٢٣
الخاتمة	٢١٣٣
أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث	٢١٣٤
ثبت المصادر والمراجع	٢١٣٧
فهرست الموضوعات	٢١٤٨